

## الفصل الثاني

### دور الأطراف الدولية تجاه أزمة دارفور

بدأت الأزمة في دارفور تتخذ طريقها نحو التدويل منذ إبريل ٢٠٠٤م، حيث سلطت عليها الأضواء بكثافة من قبل أطراف المجتمع الدولي، سواء أكانوا دولا أم منظمات دولية حكومية أم غير حكومية<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن الأطراف الدولية التي سعت إلى تدويل أزمة دارفور قد تشكلت من الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي والمنظمات الدولية والإقليمية، وقد حاولت هذه الجهات الضغط على الحكومة السودانية<sup>(٢)</sup>.

ولهذا أسفرت أزمة دارفور عن العديد من التدايعيات على الصعيدين الإقليمي والدولي، فلقد تدخلت في الأزمة العديد من الأطراف الإقليمية، والأطراف الدولية، والتي كان لكل دولة من هذه الدول اتجاهاتها وأسلوبها في التعامل مع أزمة دارفور.

□□□

(١) أ.د. محمود أبو العينين، «الدور الأمريكي في أزمة دارفور»، مرجع سابق، ص ٤٥١.

(٢) أ.د. إجلال رأفت، «الأزمة في دارفور الأسباب والتطورات والنتائج»، مرجع سابق، ص ٣٧.

# المبحث الأول

## دور القوى الدولية

يمكن تصنيف دور الأطراف الدولية تجاه أزمة دارفور إلى محورين:

المحور الأول: المحور المؤيد للسياسة الأمريكية وتمثله القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وتسانده كل من: فرنسا وبريطانيا ودول الاتحاد الأوربي بصفة عامة، وإسرائيل، وكذا العديد من المنظمات الدولية الغربية الكنسية، والمنظمات المعنية بحقوق الإنسان، ومن سار في فلكها من المنظمات الإفريقية والعربية، بالإضافة إلى حركات التمرد الدارفورية، وذلك بهدف الضغط على حكومة السودان؛ لتحقيق غايات كل طرف ومصالحه على الساحة السودانية، علاوة على مصالح القوى الكبرى.

أما المحور الثانى: فهو المعارض للسياسة الأمريكية، وتمثله كل من (روسيا والصين)؛ حيث اتخذت الدولتان موقفا معارضا تجاه أي إجراءات تصعيدية فى الشأن السودانى؛ للحيلولة دون خروج الأمر عن نطاق نفوذهما وسيطرتهما، ولتحقيق أكبر قدر من المصالح والتنازلات، وفيما يلي عرض لهما:

### أولا: المحور المؤيد للسياسة الأمريكية:

يستعرض المحور دور الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي و فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإسرائيل فيما يلي:

#### أ - دور الولايات المتحدة الأمريكية:

حظيت أزمة دارفور باهتمام بالغ من قبل الدول الغربية، وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التى قامت بدور مهم وحيوى تجاهها، حتى إنها باتت إحدى القضايا المهمة على أجندة السياسة الخارجية الأمريكية، وقد كانت المواجهة بين الاعتبارات السياسية الداخلية والخارجية والمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة وراء موقفها تجاه أزمة دارفور، ولهذا اتخذت الإدارة الجمهورية فى عهد الرئيس بوش العديد من الآليات السياسية والاقتصادية والعسكرية تجاه الأزمة<sup>(١)</sup>.

(١) أ.د. محمود أبو العينين «الدور الأمريكى فى أزمة دارفور»، مرجع سابق، ص ١٣٤.

## ١ - أسباب التدخل الأمريكي فى أزمة دارفور:

وجدت الولايات المتحدة فى تدخلها فى أزمة دارفور فرصة مناسبة لفرض أجندتها الخاصة على السودان، تلك الأجندة التى تعكس مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية وهذا يتضح فيما يلى:

### • الأسباب السياسية - الصعيد الخارجى

هناك العديد من الأسباب على الصعيد الخارجى دفعت الولايات المتحدة إلى تدويل أزمة دارفور وتبسيط الأضواء عليها، وذلك لتحقيق عدد من الأهداف السياسية، وهذا يتضح فيما يلى:

(١) رغبة الولايات المتحدة فى التعطيم على الخسائر المتلاحقة التى منيت بها فى العراق، وهذا ما أوجب افتعال أزمة دولية أشد، تنشغل بها أذهان العالم - شعوبا وحكومات - لاسيما إذا كانت الأزمة موجودة بالفعل، ولا يحتاج الأمر سوى القليل من الجهد لإبراز الفظائع الإنسانية المرتكبة فى دارفور بغية تحقيق مآرب سياسية أخرى<sup>(١)</sup>. ولهذا يرى الكثير من المراقبين أن الإعلام الغربى قد لعب دورا رئيسيا فى صعود قضية دارفور إلى سطح أجندة الإعلام الدولى، وذلك بقيادة الإعلام الأمريكى الذى يمثل أقوى آليات ذلك الإعلام، وله تأثير كبير فى تشكيل الصورة الذهنية عن الأحداث فى العالم، وبالتالي فى تشكيل الرأى العام العالمى، وكذا المواقف السياسية للدول والشعوب تجاه القضايا الدولية المختلفة.

(٢) هناك أسباب استراتيجية تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيقها على المدى الطويل، حيث إن السودان يدخل فى إطار المشروع الأمريكى للقرن الإفريقى<sup>(٢)</sup>، ويهدف المشروع

(١) سارا فلاوندرز، ترجمة/ محمد رشوان، «دور الولايات المتحدة فى إقليم دارفور»، صحيفة الرأى العام السودانية

١٠ مايو ٢٠٠٧م:

<http://www.iacenter.org/Africa/dafur-sf-arabic.html>

(٢) تكتسب منطقة القرن الإفريقى أهمية خاصة للدول الكبرى نظرا لموقعها الاستراتيجى (سواء أكان الحديث عن المنطقة بمفهومها التقليدى الذى يضم ٤ دول فقط، هى إثيوبيا وجيبوتى والصومال وإريتريا)، أم بمعناها الواسع حيث يدخل فى إطار هذا المعنى الدول ذات المصالح أو النزاعات مع دول القرن التقليدى، وفى هذا الوضع يمتد نطاق القرن=

إلى تفكيك المنطقة وفقا للمصالح الأمريكية، وأولوياتها في المنطقة، ولاسيما لاتساع مساحة السودان وأهميته الاستراتيجية كرابط بين الشرق الأوسط الجديد والقرن الإفريقي الكبير، ولهذا فقد جرى التركيز على السودان بما يشكل نقطة انطلاق للسياسة الأمريكية وإفريقيا<sup>(١)</sup>. هذا بالإضافة إلى رغبة الولايات المتحدة في احتواء النفوذ الفرنسي والصيني في المنطقة، خاصة أن الصين مرشحة لتكون المنافس الاستراتيجي الأول للولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل، لاسيما وأنها تشهد معدلات نمو اقتصادية مرتفعة، وتعد المنافس الرئيسي لأمريكا على النفط الإفريقي<sup>(٢)</sup>.

=الإفريقي ليضم السودان وكينيا وأوغندا، ولعل هذا المعنى الأخير هو الذى يدخل فى إطار سياسة الولايات المتحدة التى تروج لها فى الآونة الأخيرة لإقامة منطقة القرن الإفريقي الكبير، فالقرن الإفريقي يكتسب أهمية حيوية من الناحية الجغرافية؛ نظرا لأن دوله تطل على المحيط الهندي من ناحية، وتتحكم فى المدخل الجنوبي للبحر الأحمر؛ حيث مضيق باب المندب من ناحية ثانية، ومن ثم فإن دوله تتحكم فى طريق التجارة العالمى، خاصة تجارة النفط القادمة من دول الخليج والمتوجهة إلى أوروبا والولايات المتحدة، كما أنها تعد ممرا مهما لأى تحركات عسكرية قادمة من أوروبا أو الولايات المتحدة فى اتجاه منطقة الخليج العربى، ولا تقتصر أهمية القرن الإفريقي على اعتبارات الموقع فحسب؛ وإنما تتعداها للموارد الطبيعية، خاصة البترول الذى بدأ يظهر فى الآونة الأخيرة فى السودان، وهو ما يعد أحد أسباب سعى واشنطن تحديدا لإيجاد حل لقضية الجنوب، وكذلك فى الصومال..ولمزيد من التفاصيل انظر:

– أ.د. إجلال رأفت، «الأمّن القومي ومنطقة القرن الإفريقي»، سلسلة بحوث سياسية، مركز البحوث للدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، العدد ٦٥، القاهرة، مايو ١٩٩٣م، ص ٢-١.

(١) انظر:

– رحاب عبد الله، «دارفور.. أجندة إنسانية لتدمير مطامع دولية»، صحيفة الصحافة، ٧ أكتوبر ٢٠٠٦م:  
<http://www.alsahafa.info/index.php?type=3&id=2147506805>

– عارف عبد القادر، «التنافس الدولى فى منطقة القرن الإفريقي منذ نهاية الحرب الباردة»، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٧م، ص ٢٤-٣٥.

Gunther Schlee. "Redrawing The Map of Horn :The political of different". African-journal. Edinburgh University press. Vol 73 No3. 2003.pp 344

– الصادق الفقيه، «الحراك الإقليمي والدولى فى القرن الإفريقي.. واقعه ووجهته»، موقع الجزيرة، ٢١-٣-٢٠١٠م:  
[http://www.aljazeera.net/Studies/Templates/Postings/CommonDetailedPage.aspx?FR\\_AMELESS=false&NRNODEGUID=%7B4351A538-A13F-43DE-8A91-](http://www.aljazeera.net/Studies/Templates/Postings/CommonDetailedPage.aspx?FR_AMELESS=false&NRNODEGUID=%7B4351A538-A13F-43DE-8A91-)

– حمدى عبد الرحمن، «الملاح الجيوسياسية للصراع فى القرن الإفريقي»، موقع الجزيرة، ٢٩-٩-٢٠٠٩م:  
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/6A834EE0-E676-4BB0-BD9B-E49560C9A62F.htm>

(٢) شيماء عبد العزيز، «موقف مجلس الأمن من الصراع فى إقليم دارفور (ثلاث سنوات من التدويل)»، دورية آفاق إفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات، ربيع، القاهرة، ٢٠٠٧م:

<http://www.sis.gov.eg>

وقد ألمح لهذا تقرير أعده مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية فى واشنطن فى يناير ٢٠٠٤م؛ حيث أشار إلى صدور قرار عن الكونجرس بتكوين لجنة استشارية للسياسة الأمريكية فى القارة الإفريقية أوصى بأن يكون السودان قاعدة انطلاق جديدة للسياسة الأمريكية فى القارة الإفريقية، ويبدو أن مشروع القرن الأمريكى الجديد يستهدف خلق موضع قدم أمريكية جديدة فى إفريقيا واستغلال موضعها الجغرافى ومواردها الطبيعية الغنية بهدف السيطرة على مقر استراتيجى جديد فى القارة، والاستفادة من ثرواته الهائلة، وتحديد النفط الذى هو محور المطامع الأمريكية؛ حيث تشير تقارير لسعى أمريكا لرفع نسبة استيرادها من النفط الإفريقى بحلول عام ٢٠١٥م إلى ٥٠٪ من مجموع نفطها المستورد ضمن خطط لتخفيف الطلب على النفط العربى، ولاسيما أن الاحتياطى الإجمالى النفطى السودانى مرجح أن يصل إلى ٣ مليارات برميل، وأن القسم الأعظم من آبار البترول السودانية هى فى الجنوب والغرب والشرق<sup>(١)</sup>.

هذا بالإضافة إلى تحويل السودان لنموذج للديمقراطية فى إفريقيا بعد إحلال السلام فيه، بحيث ينتقل صداه فيما بعد من دول القرن الإفريقى، وصولا إلى دول الشرق الأوسط عبر البحر الأحمر<sup>(٢)</sup>.

حيث تمت الإشارة إلى أن السودان يشكل فى هذا الخصوص نموذجا قياديا للدول الإفريقية بشكل عام بشأن كيفية حل الصراعات الداخلية، والمشاركة السياسية عن طريق السلام (يقصدون به فصل الجنوب ودارفور عن الشمال)، وهو تصور له أبعاد مهمة، خصوصا أن من يعتمد عليهم هذا المخطط من القادة الأفارقة - مثل «يورى موسيفينى» رئيس أوغندا - لهم مطامع بشأن بناء دولة للتوتسى مثلا، تضم التوتسى فى رواندا وأنجولا وغيرها، وبالتالي تجزئة الدول وتفكيكها، برغم من أن التقرير يؤكد أن المصالح الأمريكية فى إفريقيا ستكون مهددة باستمرار إذا استمرت تلك الصراعات العرقية فى القارة.

(١) رحاب عبد الله، «دارفور.. أجندة إنسانية لتمير مطامع دولية»، صحيفة الصحافة:

<http://www.alsahafa.info/index.php?type=3&id=2147506805>

(٢) لمزيد من التفاصيل بشأن التقرير انظر:

the Center for Strategic and International Studies (CSIS), January 2004

[/http://www.csis.org](http://www.csis.org)

## • الصعيد الداخلي

تعددت الأسباب الداخلية للتدخل الأمريكي في دارفور، ومنها انتخابات الرئاسة الأمريكية، وجماعات الضغط التي تسببت في قيام الإدارة الأمريكية بلعب دور رئيسي في أزمة دارفور وهذا يتضح فيما يلي:

### أولاً: انتخابات الرئاسة الأمريكية

تزامن احتدام الصراع في دارفور مع الانتخابات الرئاسية الأمريكية بين الرئيس جورج بوش، والسيناتور جون كيري في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام ٢٠٠٤م<sup>(١)</sup>، وفي إطار المنافسة بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري، عمل كلا المتنافسين على تدويل أزمة دارفور، وإلقاء الضوء عليها من أجل استغلالها، وتوظيفها لكسب أصوات الأمريكيين السود، ولهذا تم تصوير الصراع في دارفور باعتباره مواجهة بين القبائل العربية المسلحة المدعومة من الحكومة السودانية والقبائل الإفريقية، وهو ما من شأنه بث الكراهية للحكومة السودانية، وممارساتها، خاصة في ظل التبعات الإنسانية للصراع المحتدم في دارفور، وبذلك تكون أزمة دارفور قد أصبحت مجالاً للمزايدة في ساحة الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام ٢٠٠٤م<sup>(٢)</sup>.

ومن جانب آخر كان لأزمة دارفور أهمية بالنسبة لـ«اللوبيات» المختلفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، والتي لها قدراتها الهائلة في التأثير على الرأي العام الأمريكي، وأبرز هذه اللوبيات: اللوبي الصهيوني المسيحي المتطرف، واللوبي الأسود، ولوبي صانعي السلاح، ولوبي شركات البترول، والشركات العابرة للقارات، وهي معظمها قد توحدت آراؤها حول ما يجري في دارفور، وصار من الصعب على الإدارة الأمريكية تجاهل ضغوط هذه اللوبيات؛ بل وجدت من الأفضل تبني مواقفها كضرورة انتخابية<sup>(٣)</sup>، ولهذا سارعت

(١) لمزيد من التفاصيل بشأن الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٤م انظر:

George Walker Bush, John Forbes Kerry

[http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid\\_3979000/3979785.2004.stm](http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_3979000/3979785.2004.stm)

<http://americanhistory.about.com/od/elections/p/election2004.htm>

(٢) انظر: مقال المبعوث الأمريكي للسلام في دارفور.

Andrew S. Natsios, «Beyond Darfur: Sudan's Slide Toward Civil War», Foreign Affairs, May/June 2008

<http://www.foreignaffairs.com>

(٣) د.عبدالله موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، مرجع سابق، ص ٢٦٥.

إدارة بوش مع متطلبات الحملة الإعلانية حول الإبادة العرقية فى محاولة لمنع حملة المرشح الديمقراطى جون كيرى من الانفراد باستغلال أزمة دارفور انتخابيا، وإن كان يرتبط إجماع المرشحين للرئاسة الأمريكية بالصورة التى رسمها الإعلام الدولى لدى الرأى العام العالمى حول دارفور<sup>(١)</sup>.

ومن ثم فقد تحركت الإدارة الأمريكية بسبب ضغوط الرأى العام العالمى والأمريكى تجاه المأسى الإنسانية فى دارفور، وربما تكون الإدارة الأمريكية بعد ذلك قد استغلت الوضع فى دارفور لتحقيق أهدافها، مثل الدعاية الانتخابية، والضغط على نظام الخرطوم لمزيد من التنازلات فى نيفاشا، وتنفيذ اتفاقية نيفاشا بعد توقيعها وتحقيق مصالحها فى السودان<sup>(٢)</sup>.

### ثانيا: جماعات الضغط

تعددت جماعات الضغط التى كان لها دور فى قيام الإدارة الأمريكية بلعب دور رئيسى فى أزمة دارفور، ومنها:

#### ١ - منظمات الأفروأميركان:

كان لمنظمات الأفروأميركان دور مهم فى الضغط على الحكومة الأمريكية، ولاسيما أن حدة التنافس بين الجمهوريين والديمقراطيين قد اشتدت فى انتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٤م على كسب أصوات مجموعات الأفارقة السود، خاصة بعد أن ساد الاعتقاد بأن مصير الانتخابات الرئاسية فى فترة الولاية الثانية لبوش الابن سيتحدد طبقا لمسارات التصويت فى عدد معين من الولايات مثل: «أوهايو»، و«فلوريدا»، و«نورث كارولينا»، و«لويزيانا»، وهى ولايات تضم كتلا ضخمة من الناخبين الأفروأميركان، ونتيجة لذلك أصبحت الكتلة السوداء من أهم محاور التنافس بين «بوش» مرشح الحزب الجمهورى، و«كيرى» مرشح الحزب الديمقراطى، وعمل كل طرف على الظهور بمظهر المهتم بالقضايا الإنسانية التى تخص الأفارقة، وحيث إن أزمة دارفور كانت هى الأكثر اشتعالا فى ذلك الوقت فى القارة

(١) هانى رسلان، «دوافع التدخل وكوابحه.. الموقف الأمريكى من أزمة دارفور»، جريدة الأهرام، ٣ أغسطس ٢٠٠٤م:

<http://www.ahram.org.eg/Archive/2004/8/3/REPO3.HTM>

(١) ولمزيد من التفاصيل انظر:

- صحيفة آخر لحظة، الخرطوم، ٣/٩/٢٠٠٨م، وصحيفة الصحافة، الخرطوم، ٣١/٥/٢٠٠٨م.  
- عبد الوهاب الأندى، «بين أوباما، ومورينو وأكامبو، حول الجنائية الدولية ودارفور»، صحيفة الصحافة، ٣٠/٧/٢٠٠٨م.

الإفريقية، وتبعها اهتمام عالمي كبير بالأوضاع الإنسانية في الإقليم، فإنه كان من الطبيعي أن تولى منظمات الأفروأميركان اهتماما واسعا بها.

وترتب على ذلك قيام تلك المنظمات بممارسة ضغوط كبيرة على إدارة الرئيس «بوش» للتعامل مع الأزمة بوصفها إبادة جماعية، وأصدرت «الجمعية الوطنية للارتقاء بالملونيين» قرارا طارئا في يونيه ٢٠٠٤م، تعلن فيه أن القتال الدائر في دارفور هو إبادة جماعية للسود، وطالبت الإدارة الأمريكية بالتدخل لنزع أسلحة الميليشيات العربية، ثم قدمت في الشهر التالي التماسا إلى وزير الخارجية «كولن باول» يحمل ٢٥ ألف توقيع، يطالب بالاعتراف بأن ما يجري في دارفور هو إبادة جماعية، وقادت تلك المنظمات مظاهرة أمام مقر سفارة السودان بواشنطن في أغسطس عام ٢٠٠٤م للتنديد بما تقوم به الحكومة السودانية، وأنها العقل المدبر للإبادة الجماعية.

ولهذا قد وجد «الرئيس جورج بوش» في هذه الأحداث فرصة لتحسين موقفه أمام جماعات الأفروأميركان، وتفويت الفرصة على محاولات الديمقراطيين لاستغلال أزمة دارفور لتأكيد سيطرتهم على الكتلة الانتخابية للسود<sup>(١)</sup>.

## ٢ - اللوبي الأسود Black caucus :

وجد اللوبي الأسود Black caucus من مشكلة دارفور أمرا يعنيه مباشرة، ولاسيما أنه قد تمت استنثارته من خلال تصوير الصراع الذي جرى في دارفور، وكأنه صراع غير متكافئ بين البيض والأفارقة السود، ومع تزايد هذه الادعاءات تم إحياء سنوات العبودية والاضطهاد التي مرت بالسود في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن هنا قرروا ألا يعطوا الفرصة لكي تتكرر الاضطهادات القديمة نفسها، أما الفريق الآخر من قادتهم فقد رأى أن أزمة دارفور تزيد من حدة التعاطف معهم؛ لذلك سعوا إلى جمع تبرعات سخية، وبالتالي تصب في صناديقهم الاستثمارية<sup>(٢)</sup>.

ولهذا طالب اللوبي الأسود Black caucus الرئيس بوش في أروقة الكونجرس بالعمل على استصدار قرار قوى من مجلس الأمن الدولي يخول له تكوين قوة متعددة الجنسيات لوقف ما تعتبره فظائع ترتكب ضد المدنيين الأفارقة، وشببه بما حدث في

(١) هدى البكر، مرجع سابق، ص ٢٢٤، ٢٢٥.

(٢) المعتصم أحمد على الأمين، «أزمة دارفور.. المقدمات والنتائج والحلول»، جامعة إفريقيا العالمية، المنتدى العلمي لمستقبل وادي النيل حول أزمة دارفور بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الإفريقية، بجامعة القاهرة، الخرطوم ١٣-١٤/١٢/٢٠٠٤م، ص ٤١.

الكونغو عام ١٩٩٤م والصومال عام ١٩٩٢م، ولقد حاول النواب صرف الرأى العام عما ارتكبهت الولايات المتحدة فى سجن أبو غريب.. وغوانتانامو<sup>(١)</sup>، ولعل هذا ما يبرر صدور قرار الكونجرس الأمريكى الذى وصف أحداث دارفور بأنها ترقى إلى عمليات الإبادة الجماعية<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - منظمات اليمين المسيحى :

وجدت منظمات اليمين المسيحى فى مشكلة دارفور فرصة سانحة للتأثير على أتباعها لإثبات تفوق القيم المسيحية الديمقراطية عما سواها من قيم، ومحاولة تغيير ومحو التاريخ الذى شهد انتهاكات واسعة من هؤلاء المسيحيين ضد السود الذين تم جلبهم من إفريقيا، والإبادة التى مورست ضد الهنود الحمر أصحاب الأرض الحقيقيين داخل الولايات المتحدة<sup>(٣)</sup>.

ومن جانب آخر، رأت جماعة أخرى من اليمين المسيحى فى مشكلة دارفور والنزوح الكثيف الذى نجم عنها فرصة ذهبية للتبشير بالدين المسيحى، ولاسيما أن للكنيسة الإنجيلية تجارب واسعة فى منطقة جبال النوبة، حيث أسهمت فى تنصير أعداد من المسلمين فى تلك المناطق، وقد انعكس ذلك على أسمائهم التى تحتوى أسماء محلية الطابع، وأسماء إسلامية، وأخيرا أسماء مسيحية<sup>(٤)</sup>.

ومن ثم لعبت المنظمات المسيحية فى الولايات المتحدة خلال أزمة دارفور دورا مشابها لذلك الذى قامت به من أجل دفع إدارة بوش للتدخل لإنهاء الحرب الأهلية فى جنوب السودان، والضغط على الحكومة السودانية لتوقيع اتفاق السلام، ففى أزمة دارفور بدأ رجال الكنيسة بمطالبة «بوش» بالعمل على إنقاذ الأفارقة السود من الميليشيات العربية على حد تعبيرها، ووصل الأمر بهم إلى دعوة الإدارة الأمريكية لإرسال قوات عسكرية إلى الإقليم لنزع سلاح الميليشيات العربية<sup>(٥)</sup>.

- (١) عبده موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، مرجع سابق، ص ٢٦٥-٢٦٦.
- (٢) شيماء محبى الدين، موقف مجلس الأمن من الصراع فى إقليم دارفور (ثلاث سنوات من التدويل)، دورية آفاق إفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات، ربيع، ٢٠٠٧م:

<http://www.sis.gov.eg>

- (٣) عبده موسى، «دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، مرجع سابق، ص ٢٦٥-٢٦٦.
  - (٤) المعتصم أحمد على الأمين، مرجع سابق، ص ١٤.
  - (٥) لمزيد من التفاصيل انظر:
- زكى البحيرى، «دارفور.. أصول الأزمة وتداعيات المحكمة الجنائية الدولية»، مرجع سابق، ص ٢٣٩-٢٤٠.

هذا بالإضافة إلى أن اليمين المسيحي داخل الولايات المتحدة ظل يقدم الدعم والمساندة منذ وقت مبكر للحركة الشعبية لتحرير السودان، سواء أكان ذلك بالدعم المادي أم الدعم المعنوي، وقد قام بتصعيد قضية الاضطهاد الديني في السودان، وجعل منها القضية الأولى على مستوى العالم قبيل التوصل إلى اتفاقيات السلام في عام ٢٠٠٥م<sup>(١)</sup>. ومن ثم يكتسب موقف المنظمات الإنجيلية على وجه الخصوص أهمية بالغة؛ نظراً لأنهم يمثلون القاعدة السياسية الحقيقية للرئيس «بوش»، ومن ثم فإن إعادة انتخابه مرة ثانية كانت تعتمد في جزء كبير منه على تصويت هذه الفئة لصالحه، ومن هنا كانت تمثل تلك المنظمات قوة داخلية ضاغطة، لها وزنها في التأثير على الإدارة الأمريكية تجاه أزمة دارفور.

#### ٤ - مراكز الفكر (Think Tanks):

قامت مراكز الفكر باتخاذ مواقف أكثر تشدداً تجاه السودان، ليس فقط منذ اندلاع أزمة دارفور، ولكن أيضاً في المرحلة السابقة أثناء مفاوضات السلام بشأن جنوب السودان؛ فعلى سبيل المثال خصص مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية أحد تقاريره الشهرية عام ٢٠٠١م للتركيز على ضرورة إنهاء الحرب في جنوب السودان، ومطالبة الإدارة الأمريكية بتغيير سياستها، والتدخل بصورة أكبر لحل تلك المشكلة<sup>(٢)</sup>.

ومن جانب آخر حرصت مراكز البحوث والدراسات الأمريكية على إعطاء اهتمام متزايد لتلك القضية في محاولة لطرح مزيد من البدائل أمام صانع القرار الأمريكي، وفي هذا الصدد نشر معهد بروكنجز Institution The Brookings على موقعه على شبكة الإنترنت دراسة بعنوان «الإبادة الجماعية في دارفور - The Genocide in Darfur» لـ «سوزان رايس» Susan E. Rice أستاذة وزميلة برامج دراسات السياسة الخارجية والاقتصاد الدولي والتنمية بمعهد بروكنجز، ولقد طرحت الدراسة خطة تحرك أمام إدارة الرئيس بوش تكونت من مجموعة بنود جمعت ما بين الوسائل الدبلوماسية والعقوبات

- د. عبد القادر إسماعيل، مرجع سابق، ص ٣٧٠.

(١) المعتصم أحمد على الأمين، مرجع سابق، ص ١٤.

(٢) انظر:

- صلاح الدين عبد الرحمن، «العلاقات السودانية الأمريكية»، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، سلسلة إصدارات الوجد الحق، إصدار رقم ١٤، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص ٤٠.

- أ.د. محمود أبو العينين، «الدور الأمريكي...»، مرجع سابق، ص ١٤٥، ١٤٦.

الدولية، وإنشاء منطقة حظر طيران، وحتى العمل العسكري تجاه أزمة دارفور<sup>(١)</sup>، وقد تضمنت خمس خطوات على النحو التالي:

**أولاً:** فرض عقوبات اقتصادية ثنائية ومتعددة الأطراف. **ثانياً:** زيادة الدعم من خلال التفاوض بالمشاركة مع الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي لتوحيد جماعات التمرد، والعمل على إيجاد اتفاق سياسي لإنهاء الصراع في دارفور. **ثالثاً:** دعم الانتشار السريع والمؤثر للقوة الإفريقية الأممية بواسطة توفير التدريب والمعدات والنقل الجوي وتقديم ناقلات أفراد متخصصة وقدرات لوجستية ودعم في القيادة والاتصال والاستخبارات لبعثة الأمم المتحدة، فضلا عن توفير المروحيات من أجل رفع كفاءة القوة إلى جانب الحصول على موافقة الناتو على نشر سريع لجزء من قوة الرد (NRF) NATO Response Force لتوفير قوات في الأمد القصير لتغطية الفترة التي تستغرقها نشر القوة الإفريقية الأممية، ولحماية المدنيين في دارفور وتعزيز القوة الإفريقية. **رابعا:** ينبغي على الولايات المتحدة والناتو فرض منطقة حظر طيران فوق دارفور بما يتطلبه ذلك من ضرب أى طائرات تنطلق من المنطقة، مما يعنى إغلاق المجالات الجوية السودانية بالقرب من الإقليم ما عدا مرور المساعدات الإنسانية. **خامسا:** سن تشريع جديد تجاه دارفور، يشمل تفويض الرئيس لإيقاف الإبادة الجماعية في دارفور بما يتضمن فرض منطقة حظر طيران<sup>(٢)</sup>.

## ٥ - دور المنظمات المدنية والحقوقيين والسياسيين:

حظيت أزمة دارفور باهتمام إعلامي وزخم سياسي؛ حيث حشدت الأزمة جهود العديد من المنظمات المدنية والمتطوعين والحقوقيين والسياسيين من مختلف الاتجاهات الفكرية والدينية في الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٣)</sup>.

(١) تجدر الإشارة إلى أن سوزان رايس احتلت منصب مساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية أثناء إدارة الرئيس كلينتون، والمساعد الخاص لرئيس ومدير الشئون الإفريقية في مجلس الأمن القومي (NSC) The في الفترة من عام ١٩٩٥م إلى ١٩٩٧م، وتحتل حاليا منصب مندوب الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن.. ولزيد من التفاصيل انظر:

Susan E. Rice, "The Genocide in Darfur: America Must Do More to Fulfill the Responsibility to Protect". The Brookings Institution, 2007.

[http://www.brookings.edu/papers/2007/~media/3C1EB5D3B65A40ED8F1F4244CE57C7C7C.aspx](http://www.brookings.edu/papers/2007/~/media/3C1EB5D3B65A40ED8F1F4244CE57C7C7C.aspx)

(٢) خالد عبد الحميد، «تقرير واشنطن (Taqrir Washington)»، العدد ١٣٧، ٨ ديسمبر ٢٠٠٧م:

Taqrir Washington. <http://www.taqrir.org/showarticlehl.cfm?id=470&hlstring>

(٣) حملة إنقاذ دارفور، تقرير واشنطن (Taqrir Washington)، العدد ٢٠٠، ٧ مارس ٢٠٠٩م:

ومن أهم الأطر التنظيمية التي سعت لوضع أزمة دارفور على الأجندة السياسية في الولايات المتحدة «حملة إنقاذ دارفور» Save Darfur، التي أنشئت كتحالف بين عدد من المنظمات الحقوقية والسياسية والدينية خلال مؤتمر دارفور الطارئ Darfur Emergency Summit الذي عقد في مدينة نيويورك يوم ١٤ يوليو عام ٢٠٠٤م، والذي أقيم بجامعة مدينة نيويورك «City University of New York»، وهو المؤتمر الذي أعد له المتحف التذكاري للهولوكوست بالولايات المتحدة «The United States Holocaust Museum» ومنظمة اليهود الأمريكيين للخدمة العالمية «American Jewish World Service»، وتجدر الإشارة إلى أن الحملة هدفت إلى الضغط السياسي على الحكومة الأمريكية من خلال التعاون مع أعضاء الكونجرس، كما قامت الحملة بالعديد من الأنشطة الدولية حيث قامت بعقد مقابلات مع دبلوماسيين وسياسيين أفرقة وعرب وأوربيين لشرح أبعاد القضية، وضرورة التحرك حيالها، كما قام التحالف بعدد من الزيارات لمناقشة قضايا حقوق الإنسان في السودان مع عدد من زعماء العالم، وشارك في هذه الجولات عدد من نجوم الفن والرياضة، مثل جورج كولوني «George Clooney» ودون شيدل «Don Cheadle» من نجوم الفن، وبطل التزلج على الجليد جوى تشيك «Joey Cheek» وبطلة العدو تجلا لاروب «Tegla Laroupe»<sup>(١)</sup>.

كما أنشأ التحالف اتحاد الجمعيات من أجل إنقاذ دارفور «Communities United to Save Darfur»، وهو إطار تنظيمي يجمع أكثر من ٢٠٠ جمعية تعمل على المستوى المحلي، وتهدف لوقف أعمال التطهير العرقي في دارفور، ومن أبرز أهدافه: - إنهاء العنف ضد المدنيين في دارفور.

Taqrir Washington, <http://www.taqrir.org/showarticlehl.cfm?id=1210&hlstring>

(١) دفعت هذه النشأة البعض للتأكيد على أن الحملة تشكلت بجهود اليهود الأميركيين، وهو ما عبر عنه Gal Beckerman في مقالة بالـ Jerusalem Post في السابع والعشرين من إبريل ٢٠٠٦م، حيث أكد أن الحملة جاءت بمبادرة من المجتمع اليهودي الأمريكي، وأشار إلى أن الدور الذي قامت به منظمات يهودية في تكوين وأنشطة التحالف فاق غيرها من المنظمات، كما أشار إلى أن التواجد اليهودي المكثف في هذا التحالف الذي يهتم بالصراع في دولة إسلامية أغلب ضحاياه من المسلمين قد أثار تساؤلات حول دوافع هذه المنظمة، ومن الجدير بالذكر أن حملة إنقاذ دارفور نمت حتى أصبحت تضم أكثر من ١٨٠ منظمة دينية وسياسية وحقوقية وتجاوز حجم عضويتها ١٣٠ مليون شخص من جميع أنحاء العالم، وتضم الحملة في مجلس إدارتها أشخاصاً ينتمون لمنظمات يهودية ومسيحية وإسلامية، ومن ضمن أعضاء مجلس الإدارة د. جيمس زغبى رئيس المعهد العربي الأمريكي. لمزيد من المعلومات انظر الموقع الرسمي لتحالف «أنقذوا دارفور»:

<http://www.savedarfur.org>

- تسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى الإقليم.
- تهيئة الأوضاع لعودة اللاجئين إلى بيوتهم.
- إحداث تنمية مستدامة في دارفور.
- محاسبة المسؤولين عن الانتهاكات في دارفور<sup>(٢)</sup>.

وجدير بالذكر أنه قد قامت حملة إنقاذ دارفور بعديد من الحملات الدعائية الناجحة، منها حملة المليون صوت من أجل دارفور «Million Voices for Darfur» عام ٢٠٠٦م لجمع مليون بطاقة بريدية من كافة أنحاء الولايات المتحدة، وإرسالها إلى الرئيس بوش للدعوة إلى تشكيل قوة متعددة الجنسيات أكبر من تلك الموجودة في دارفور حالياً بهدف حماية المدنيين، كما حشدت الحملة حوالي ١٠٠,٠٠٠ من أنصارها أمام الكونغرس في الثلاثين من إبريل ٢٠٠٦م للدعوة إلى إنهاء سياسة التطهير العرقي في دارفور، كما قامت الحملة بتنظيم ٤١ مسيرة مشابهة في حوالي ٤١ دولة أخرى، وقام نشطاؤها بإرسال ١٥ ألف رسالة لبريد القراء بعدد من الصحف، و٢١٥ ألف بريد إلكتروني لأعضاء الكونغرس، وأكثر من مليون بريد إلكتروني للبيت الأبيض<sup>(٣)</sup>.

## ٦ - الحزب الديمقراطي :

دأب الحزب الديمقراطي منذ تصاعد أحداث دارفور على تسليط الضوء عليها لإظهار إدارة «بوش» بموقف العاجز عن مواجهة أكثر الأزمات الإنسانية قسوة في العالم، وحرص المرشح الديمقراطي «جون كيري» في العديد من المناسبات على انتقاد موقف إدارة «بوش» من الأزمة، ووصفه بالضعف والتخاذل، وفي خطابه أمام الجمعية الوطنية للارتقاء بالملونيين دعا الإدارة الأمريكية للقيام بدور أكبر في معالجة أزمة دارفور، ثم كرر الشيء نفسه في تصريح له بمناسبة إحياء ذكرى مرور عشر سنوات على مذابح رواندا<sup>(٤)</sup>.

(٢) عثمان موسى، «السودان وحرب المنظمات»، موقع سودان أون لاين، ٨ مارس ٢٠٠٩م:

<http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=print&board=310&msg=1286887533&rn>

(٣) حملة إنقاذ دارفور، تقرير واشنطن Taqir Washington، العدد ٢٠٠، ٧ مارس ٢٠٠٩م:

<http://www.taqir.org/showarticlehl.cfm?id=1210&hlstring>

(٤) هدى البكر، ص ٢٢٤، ٢٢٥.

## • الأسباب الاقتصادية

ثمة دوافع اقتصادية جعلت الولايات المتحدة سعت إلى تدويل أزمة دارفور، حيث أوضح البروفيسير محمد هاشم عوض رئيس قسم الاقتصاد بجامعة الخرطوم أن موقع السودان الجغرافي، وتمتعه بالعديد من الموارد البشرية والطبيعية شكل عامل اهتمام للإدارة الأمريكية ومطمعا في ثرواته، ولاسيما أن السودان صنف في العام ١٩٧٤م من قبل منظمة الأغذية ضمن ثلاث دول (أستراليا- كندا-السودان) قادرة على تغذية العالم في القرن الحادى والعشرين، وذلك لما يزره به السودان من موارد، مستشهدا بالخرائط النفطية للسودان والتي وضعتها الولايات المتحدة للتعرف على كمية وحجم البترول السودانى<sup>(١)</sup>. ومن ثم يدخل السودان دائرة المصالح الاقتصادية الأمريكية المتعلقة بالنفط، حيث بلغ الإنتاج السودانى من النفط نحو المتوسط ١١٧ ألفا و ٩٠٠ برميل يوميا من النفط منذ استقلال الجنوب، وذلك وفقا لما أكده وزير النفط السودانى بالإنابة (على أحمد عثمان) فى ٢٧ أكتوبر ٢٠١١م<sup>(٢)</sup>، هذا بالإضافة إلى أنه قد تم إنشاء خط الأنابيب الذى ينقل ٤٥٠ ألف برميل يوميا، بالإضافة إلى ١٢,٥ بليون برميل احتياطي، الأمر الذى يجعل السودان مطمعا للشركات الأمريكية<sup>(٣)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد العديد من الاكتشافات النفطية فى إقليم دارفور، ولاسيما بالجنوب وجنوب شرق وجنوب غرب؛ حيث جنوب دارفور، الذى يمد الولايات المتحدة حاليا من خلال أنبوب النفط الممتد بداية من تشاد، بحوالى ١٦٪ من احتياجاتها الاستهلاكية اليومية من البترول البالغة حاليا ١٩ مليون برميل يوميا، ومن جانب آخر يتميز إقليم دارفور بموارده المتنوعة، حيث يوجد اليورانيوم فى الغرب، بالإضافة إلى ما تحويه مرتفعات «جبل مره» و«جبل ميدوب» من النحاس والكروم ومعادن أخرى يجرى اكتشافها<sup>(٤)</sup>.

(١) رحاب عبد الله، «دارفور... أجندة إنسانية لتمير مطامع دولية»، صحيفة الصحافة، ٧ أكتوبر ٢٠٠٦م:

<http://www.alsahafa.info/index.php?type=3&id=2147506805>

(٢) السودان يضح ١١٧,٩٠٠ برميل يوميا من النفط، شبكة الشروق السودانية، ٢٧ أكتوبر ٢٠١١م:

[http://www.ashoroq.net/net/index.php?option=com\\_content&view=article&id=19420:-117900-&catid=35:2008-07-30-07-04-03&Itemid=1191](http://www.ashoroq.net/net/index.php?option=com_content&view=article&id=19420:-117900-&catid=35:2008-07-30-07-04-03&Itemid=1191)

(٣) أ.د. محمود أبو العينين، «الدور الأمريكى فى أزمة دارفور»، مرجع سابق، ص ٤٦١

(٤) «دارفور الجائزة الكبرى.. السودان ضحية الشهية الأمريكية!»، مجلة العصر ٠٧-٩-٢٠٠٦م:

كما يوجد في ولاية دارفور الشمالية العديد من المعادن، أهمها الحديد والرصاص والكروم، أما في ولاية جنوب دارفور فتوجد خامات من أهمها النحاس والحديد وكذلك البترول، هذا بالإضافة إلى وجود خامات الفوسفات والمنجنيز، ومعظم هذه الخامات غير مستغلة، بجانب البترول الذي تعمل شركات أجنبية على استغلاله، وهذا ما يفسر محاولة الدول الفاعلة في المجتمع الدولي وحرصها - وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، وغيرها من الدول - على تدخلها في أزمة دارفور<sup>(١)</sup>، ولهذا ففي إطار سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى رفع نسبة استيرادها من النفط الإفريقي إلى ٥٠٪ من جملة وارداتها النفطية بحلول عام ٢٠١٥م، عملت الولايات المتحدة على إيجاد موطئ قدم لها في المنطقة، وبخاصة أن الشركات الأمريكية كانت قد خسرت فرصتها في الحصول على امتيازات في النفط السوداني، على إثر العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الحكومة الأمريكية ضد السودان<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا كانت الرغبة الأمريكية في التدخل في شؤون الإقليم حتى تستطيع منافسة العديد من القوى الدولية في المنطقة، ومنها أولا الصين التي برزت كأقوى شريك تجارى ومستثمر في السودان، حيث إنها مهتمة باستغلال الطاقة النفطية في تلك المنطقة دون أن يعينها- ولو من الناحية الشكلية- أية اعتبارات حول حقوق الإنسان.

هذا بالإضافة إلى الاتحاد الأوربي، ولاسيما أنه الشريك التجارى الثانى للسودان بعد الصين من جانب، ورغبة شركات أوربية كبرى، مثل شركة توتال الفرنسية، فى استعادة دورها فى استغلال النفط فى الإقليم بعد أن توقفت أعمال التنقيب التى تقوم بها الشركة فى غرب السودان بسبب الصراع فى دارفور من جانب آخر<sup>(٣)</sup>.

<http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=8193>

(١) يحيى الشاعر، «دارفور مشكلة داخلية وهدف نفطى»، منتدى الوحدة العربية، ٢٧-٤-٢٠٠٩م:

<http://www.arab-unity.net/forums/showthread.php?t=4282>

(٢) شيماء محبى الدين، مرجع سابق، ص ١٠١-١٠٤.

Dixon. N. Cries In Sudan . Oil profits behind west's tears for Darfur . PartII-

<http://jang.com.Pkthenewsaug.2004daily/08/12-2004/world/W8htm>

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر:

- زكى البحيرى، دارفور أصول الأزمة وتداعيات المحكمة الجنائية الدولية، مرجع سابق، ص ٢٣٤-٢٣٥.

- المعتصم أحمد على الأمين، مرجع سابق، ص ٢٥-٢٨.

- «دارفور بين الكوارث الإنسانية وصراع المصالح»، مركز الدراسات الاشتراكية، ١٦ سبتمبر ٢٠٠٧م: =

وتجدد الإشارة إلى أن استخراج البترول السوداني حالياً يقع تحت سيطرة شركات صينية وماليزية على عقود طويلة الأجل، ولا يتطلب الأمر سعة من الخيال لفهم أن ما تهدف إليه الحكومة الأمريكية الحالية في صراعها الاقتصادي مع الصين، هو شل عملية تصدير النفط السوداني عن طريق العقوبات الاقتصادية من جهة، وإثارة الخلافات الإقليمية في المنطقة من جهة أخرى، أملاً في أن يؤدي ذلك إلى فتح طريقها إلى البترول، تماماً كما فعلت عن طريق تأييد الحركة الانفصالية في جنوب السودان، حيث قامت بتدريب وتسليح مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير السودان خلال السنوات العشرين الماضية انتظاراً للحصول على احتكار استخراج بترول الجنوب عندما يتم انفصاله عن الشمال عام ٢٠١١م، وذلك بعد أن ضمنت ثروات الجنوب بتوقيع اتفاق نيفاشا، وهي تفعل ذلك في إطار سياساتها الرامية إلى التدخل في إفريقيا على حساب النفوذ الفرنسي من أجل تحقيق المصالح الاقتصادية، ومكافحة الإرهاب، ووضع يدها على البترول التشادي<sup>(١)</sup>.

ولكن هناك رأى آخر يوضح أن التواجد الاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية في القارة الإفريقية ليس في حاجة لاتباع تلك الآليات غير المباشرة للاستفادة من الثروات الإفريقية، فهي إن أرادت ستستثمر في بترول السودان، حيث إن الحكومة السودانية نفسها وفي إطار توددها للولايات المتحدة لا تمنع من منحها ذلك الامتياز، بل إن عدداً من الشركات الأمريكية قد وجد موطناً قدم لها في السودان، وهي تستثمر البترول التشادي، مع العلم أن معظم البترول في جنوب السودان قد أصبح في يد الإدارة الأمريكية<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما يؤكد الخبير في شؤون القرن الإفريقي البروفيسير حسن مكي حيث ينفي أن يكون التكالب الغربي على دارفور مرده إلى ثروات دارفور غير المكتشفة، حيث يشير إلى أن عقدة التوتسي والهوتو تحرك حراك القوى الدولية بشأن دارفور، حيث إن تأخر التدخل

<http://www.e-socialists.net/node/1093>

(١) ستيفان كروبيلين، «دارفور.. الأزمة المتعلقة لتضليل الرأى العام العالمى»، مقال مترجم، منشور في جريدة الرأى العام، الخرطوم، ٢٤/٦/٢٠٠٧م:

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر:

آدم محمد أحمد عبد الله، «موقف الولايات المتحدة من مشكلة دارفور»، مجلة السودان للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد ٢، مركز السودان للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، إبريل ٢٠٠٨م، ص ٤٠-٤٨.

- سارا فلاوندرز، ترجمة/ محمد رشوان، «دور الولايات المتحدة في إقليم دارفور»، صحيفة الرأى العام السودانية ١٠ مايو ٢٠٠٧م:

<http://www.iacenter.org/Africa/dafur-sf-arabic.html>

الدولى فى رواندا مطلع التسعينيات من القرن الماضى للحيلولة دون استمرار التطهير العرقى الذى مارسه مجموعتنا التوتسى والهوتو كان سببا فى إفناء مئات الآلاف فى رواندا<sup>(١)</sup>. ومن جانب آخر لا يمكن إغفال دور لوبى شركات الأسلحة داخل الولايات المتحدة الأمريكية تجاة أزمة دارفور، ولاسيما أن شركات الأسلحة تشجع على دوام المنازعات والحروب حتى تستطيع تصريف بضاعتها إلى الخارج، حتى تكتمل بذلك دورة التصنيع (إنتاج، بيع، استهلاك).

لذلك يحرص هذا اللوبى على وجود إدارة أمريكية جمهورية متشددة تجاه الخارج، بحيث تعمل على الدوام على نشر القواعد الأمريكية فى الخارج، تجاه الدول غير المنحازة للولايات المتحدة؛ لأن مثل هذه الإدارة تكون فى حاجة مستمرة لمنتجات المصانع الحربية الأمريكية، وهى فى أغلبها شركات إنتاج خاصة لا تقوم الحكومة الأمريكية إلا بالتصديق لها، والإشراف غير المباشر عند تصدير بضاعتها<sup>(٢)</sup>.

## ٢: الآليات التى اتبعتها الإدارة الأمريكية تجاه أزمة دارفور:

تحركت الإدارة الأمريكية تجاه أزمة دارفور استجابة لضغوط الرأى العام الأمريكى والعالمى، ولهذا اتخذت العديد من الآليات السياسية والاقتصادية تمثلت فيما يلى:

### أولا: الآليات السياسية

اتخذت الإدارة الأمريكية عدة آليات تمثلت بدورها فى القرارات التى صدرت من قبل مجلس الأمن، ودور الكونجرس الأمريكى فى الضغط على الحكومة الأمريكية، هذا بالإضافة إلى دورها فى حفظ السلم والأمن بإقليم دارفور من جانب، وتدخلها فى المفاوضات التى عقدت لحل الأزمة من جانب آخر، وهذا يتضح فيما يلى:

### أ - دور الولايات المتحدة من خلال مجلس الأمن:

تزعمت الولايات المتحدة الجهود الرامية للتعامل مع الأزمة بطرح المشكلة فى مجلس

(١) «الاهتمام الغربى الواسع بدارفور خلف تساؤلات مهمة»، قناة العربية، ١ أغسطس ٢٠٠٤م:

[www.alarabiya.net/articles/2004/08/01/5411.html](http://www.alarabiya.net/articles/2004/08/01/5411.html)

(٢) د.عبيد موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، مرجع سابق، ص ٢٦٧-٢٦٨

الأمن الدولي باعتبارها أزمة سياسية، وكارثة إنسانية تهدد السلم والأمن الدوليين، وساندها في هذا الطرح وبقوة الاتحاد الأوربي<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الإطار أصدر مجلس الأمن العديد من القرارات التي تدين ممارسات الحكومة السودانية في دارفور، وتدعو للوقف الفوري لأعمال العنف وتسريح ميليشيات الجنجويد، وتقديم مجرمي الحرب لمحاكمة دولية، وفتح الطريق أمام منظمات الإغاثة لتقديم العون الإنساني لسكان إقليم دارفور، والسماح للقوات الدولية بدخول دارفور لحماية المدنيين، ومن ثم أصدر مجلس الأمن العديد من القرارات في هذا الصدد<sup>(٢)</sup>، وهذا يتضح فيما يلي:

– تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قرار إلى مجلس الأمن صدر في ٣٠ يوليو ٢٠٠٤م رقم (١٥٥٦)، واعتمد بغالبية ١٣ صوتاً، مع امتناع كل من الصين وباكستان، وجاء في ديباجته:

«طلب مجلس الأمن من حكومة السودان أن تفي بالالتزامات التي تعهدت بها بشأن نزع سلاح ميليشيات الجنجويد، واعتقال قادة الجنجويد وأقرانهم الذين قاموا بالتحريض على انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي وغير ذلك من الفظائع و الانتهاكات وطلب أن تقدم إليه في غضون ٣٠ يوماً، ثم كل شهر بعد ذلك، تقريراً عما أحرزته حكومة السودان، أو لم تحرزها، من تقدم في هذا الصدد»<sup>(٣)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنه بناء على هذا القرار تم الاتفاق بين السودان والأمم المتحدة على خطة عمل خاصة بدارفور وقعها عن الجانب السوداني د. مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السابق، وعن الأمم المتحدة يان بروك الممثل الخاص السابق للأمين العام، وذلك بالخرطوم في ٥ أغسطس ٢٠٠٤م، حيث تم الاتفاق في الخطة على ضرورة إيجاد الظروف الملائمة لاستعادة السلام والأمن والاستقرار والتنمية في دارفور، وفي هذا السياق فإن حكومة السودان تلتزم بخطة العمل هذه لكي تعطى مؤشرات مبكرة للمجتمع الدولي على قيامها بتحقيق تقدم في تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٦ بحلول التاريخ النهائي

(١) أ.د. إجلال رأفت، «أزمة دارفور...»، مرجع سابق، ص ٩٧-٩٨.

(٢) د.عبد موسى «من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى»، مرجع سابق، ص ٢٨٨.

(٣) انظر قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٦:

المحدد في القرار، وهو الثلاثين من أغسطس ٢٠٠٤م<sup>(١)</sup>، وتتضمن خطة العمل للحكومة السودانية:

١ - تحديد وتأمين مناطق آمنة: تقوم حكومة السودان بتحديد مناطق في دارفور يمكن أن يتم تأمينها في خلال ثلاثين يوماً، ويمكن لهذه المناطق أن تشمل معسكرات النازحين الحالية.

٢ - التحكم في أنشطة القوات المسلحة: كل العمليات الهجومية للقوات المسلحة السودانية في الأماكن الآمنة المقترحة سوف تتوقف على الفور، ذلك يشمل أي عمل هجومي ضد مجموعات المتمردين.

٣ - التحكم في أنشطة مجموعات التمرد: بناء على اتفاق وقف إطلاق النار فإن حكومة السودان ستطلب من مجموعة التمرد المشاركة في محادثات السلام في دارفور، وأن تمتنع على الفور عن القيام بأى عمليات عسكرية هجومية في المناطق الآمنة.

٤ - التحكم في أنشطة الميليشيات المسلحة: حيث تقوم حكومة السودان بتحديد وتوضيح الميليشيات التي لديها تأثير عليها، وإصدار التعليمات لها بإيقاف أنشطتها على الفور ووضع أسلحتها.

٥ - الاتفاق بشأن المراقبين العسكريين: حيث تقوم حكومة السودان بإصدار إعلان واضح عن التزامها بالدخول في مفاوضات سلام بشأن دارفور في أقرب وقت ممكن في أى مكان يحدده الاتحاد الإفريقي.

٦ - طلب الدعم من الشركاء الآخرين في المجتمع الدولي: تقوم حكومة السودان من خلال الأمم المتحدة بطلب توفير الموارد المالية واللوجستية اللازمة لمواجهة الأعباء المذكورة أعلاه من خلال الإطار الزمني المتضمن في قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٦م<sup>(٢)</sup>.

ومن قراءة بنود هذا القرار يتضح أنه لم يوجه أى انتقاد لممارسات الجماعات المتمردة، وإنما اكتفى فقط بحث تلك الجماعات على احترام وقف إطلاق النار، والدخول في مفاوضات سلام، محملاً الحكومة السودانية و«الجنجويد» المسؤولية شبه الكاملة عما يجري في الإقليم.

(١) «مواقف الأمم المتحدة من السودان»، مركز الراصد للدراسات السودانية، قرار رقم ١٥٥٦ لعام ٢٠٠٤م.  
<http://www.arrasid.com/index.php/main/index/33/67/contents>

(٢) انظر بنود القرار ١٥٥٦:

United Nations Security Council Resolution 1556 (2004). [http://www.un.org/arabic/\\_sc/archived/SGRept/SGRept04.htm](http://www.un.org/arabic/_sc/archived/SGRept/SGRept04.htm)

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من الجهود الأمريكية، وصدور القرار رقم (١٥٥٦)، فإن الأوضاع الأمنية في إقليم دارفور استمرت في التدهور، وفشلت الحكومة السودانية في الالتزام بنصوص القرار (١٥٥٦)، لاسيما فيما يتعلق بنزع سلاح «الجنجويد» وتوفير الحماية للمدنيين. وقد دفع هذا «كولن باول» إلى الإعلان أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ أن ما يحدث في دارفور يعد بمثابة إبادة جماعية<sup>(١)</sup>.

ولهذا تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قرار جديد للمجلس يتضمن فرض منطقة حظر طيران في أجواء دارفور، وفرض حظر على صادرات النفط السودانية، وتكوين لجنة من الأمم المتحدة للتحقيق في عمليات الإبادة الجماعية في الإقليم، ونجحت الولايات المتحدة بالفعل في تمرير هذا القرار الذي حمل رقم (١٥٦٤) في ١٨ سبتمبر ٢٠٠٤م، بأغلبية ١١ صوتاً، وامتناع كل من الجزائر، والصين، وروسيا، وباكستان عن التصويت، وجاء في ديباجته:

«إن الحكومة السودانية لم تف تماماً بالتزاماتها الواردة في القرار ١٥٥٦ لعام ٢٠٠٤م، ويعرب عن بالغ قلقه إزاء انعدام التقدم فيما يتعلق بالأمن وحماية المدنيين، ويرحب المجلس ويؤيد اعتزام الاتحاد الإفريقي بتعزيز دوره في دارفور، ويحث الحكومة السودانية على التعاون معه لكفالة بيئة آمنة ومستقرة<sup>(٢)</sup>».

وقد استجاب القرار لبعض الاقتراحات الأمريكية، فنص على امتناع الحكومة السودانية عن القيام بأعمال الطيران العسكري فوق دارفور، كما أمر الأمين العام بتشكيل لجنة تحقيق دولية للاضطلاع بالتحقيق في انتهاكات القانون الإنساني في دارفور، وتحديد هوية مرتكبيها، إلا أن القرار لم ينصاع للرأى الأمريكى الخاص بتسمية ما يجرى في دارفور بالإبادة الجماعية، ومن ثم فإن قرار مجلس الأمن الأخير رقم ١٥٦٤ الصادر في شأن دارفور، عالج الأزمة في إطار الفصل السابع من الميثاق مما يعتبر خطوة نحو التصعيد تجاه الحكومة السودانية، وجدير بالذكر أن هذا الفصل يعطى مجلس الأمن سلطة تقديرية غير محدودة في التدخل لمعالجة الأزمة، ويتدرج هذا التدخل من تخفيض التمثيل الدبلوماسى

(١) «مواقف الأمم المتحدة من السودان»، مركز الراصد للدراسات السودانية، قرار رقم ١٥٥٦ لعام ٢٠٠٤م.

<http://www.arrasid.com/index.php/main/index/33/67/contents>

(٢) القرار رقم ١٥٦٤ لعام ٢٠٠٤م:

United Nations Security Council Resolution 1564. (2004). <http://www.un.org/arabic/-sc/archived/SGRept/SGRept04.htm>

في الدولة المعنية بالقرار، إلى التدخل العسكري الدولي في تلك الدولة، وذلك مروراً بالعقوبات الاقتصادية بأنواعها، بما في ذلك مجال النفط، كما يعكس هذا القرار تشدد الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي ضد الحكومة السودانية<sup>(١)</sup>.

وعلى صعيد آخر شهد عام ٢٠٠٤م العديد من من الضغوط السياسية على إدارة الرئيس بوش في التعامل مع الأزمة، خاصة أنه كان أمام أمرين، أولاً: ضغوط الكونجرس، وثانياً: انتخابات الرئاسة الأمريكية<sup>(٢)</sup>، ولاسيما أن الانتخابات الأمريكية المقرر لها في نوفمبر ٢٠٠٤م بين الرئيس جورج بوش الذي يمثل الحزب الجمهوري، والسيناتور جون كيري ممثل الحزب الديمقراطي قد تزامنت مع تصاعد أزمة دارفور<sup>(٣)</sup>، والتي انعكست بدورها على سياسة الرئيس بوش في معالجة الأزمة، حيث اتخذت الأزمة شكلاً تصاعدياً بدعوى أن الإقليم يتعرض للإبادة الجماعية، وتجدر الإشارة إلى أنه اتفق كل من جون كيري والرئيس بوش على أن ما يحدث بدارفور إبادة جماعية، كما صرح الرئيس بوش بأن الولايات المتحدة على رأس الدول المانحة للمساعدات في دارفور، وأنها ستقدم المزيد من المساعدات للإقليم<sup>(٤)</sup>.

ويمكن القول إنه على الرغم من الضغط سواء من الكونجرس الأمريكي أو جماعات الضغط إلى جانب الانتخابات الأمريكية التي كانت تلعب دوراً مهماً في رسم السياسات المرشحة للرئاسة في التعامل مع القضايا مثل العراق، وأفغانستان، ودارفور، ولكن السياسة الخارجية للولايات المتحدة لا تتغير بتغيير الإدارة، وإنما الذي يتغير هو التكتيك المتبع لتنفيذ تلك السياسات الاستراتيجية.

(١) «دارفور وأزمة الحكم في السودان»، موقع سودانيز أون لاين، ٢٤-١٠-٢٠٠٥م:

<http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/news/news.cgi?action=view&item=oct24-58001.html>

(٢) طارق زكي محمد، مرجع سابق، ص ٦٢-٨٠.

(٣) لمزيد من التفاصيل بشأن الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٤م انظر:

[George Walker Bush. John Forbes Kerry](http://www.George.Walker.Bush.John.Forbes.Kerry)

[http://news.bbc.co.uk/1/hi/arabic/news/newsid\\_3979000/3979785.2004.stm](http://news.bbc.co.uk/1/hi/arabic/news/newsid_3979000/3979785.2004.stm)

<http://americanhistory.about.com/od/elections/p/election2004.htm>

<http://uselectionatlas.org/RESULTS/national.php?year=2004>

<http://presidentelect.org/e2004.html>

(٤) هدى البكر، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

ومن الجدير بالذكر أنه عقب انتهاء انتخابات الرئاسة، وإعادة انتخاب «الرئيس بوش» لفترة رئاسة ثانية، شهد الموقف الأمريكي من أزمة دارفور تحولا نوعيا، فقد هدأت الضغوط الأمريكية نسبيا بعد انتهاء انتخابات الرئاسة والتجديد للرئيس بوش من ناحية، هذا بالإضافة إلى توقيع الاتفاقية الشاملة للسلام بين الحكومة والحركة الشعبية في كينيا في ٩ يناير ٢٠٠٥م، وإن كانت استمرت الولايات المتحدة في ممارسة الضغوط الدولية من خلال مجلس الأمن والأمم المتحدة، وكذلك حلف الأطلنطي الذي أبدى استعداداه للمشاركة في عمليات بالإقليم، ولو على مستوى المساعدات اللوجستية<sup>(١)</sup>.

ولهذا تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قرار يهدف إلى اتخاذ خطوات فعلية ضد مرتكبي انتهاكات حقوق الإنسان في دارفور، وبالفعل صدر القرار رقم (١٥٩١) في ٢٩ مارس ٢٠٠٥م بأغلبية ١٢ صوتا وامتناع كل من الصين، وروسيا، والجزائر عن التصويت<sup>(٢)</sup>. وقد تم بموجب هذا القرار فرض حظر على دخول الأشخاص الذين يعرفون بعملية السلام، أو يشكلون تهديدا للاستقرار في دارفور والمنطقة، أو يرتكبون انتهاكات للقانون الدولي الإنساني، أو قانون حقوق الإنسان، أو غير ذلك من الأعمال الوحشية إلى جميع دول العالم، كما أمر القرار بتجميد أموال هؤلاء الأشخاص. ولوضع هذه التدابير موضع التنفيذ، نص القرار على تشكيل لجنة تكون مهمتها تحديد هوية الأشخاص الذين يخضعون لتلك التدابير، ورصد تنفيذها على أرض الواقع، ورفع تقرير كل ٩٠ يوما للمجلس عن أعمالها، كما تضمن القرار مطالبة الأمين العام بتشكيل فريق من الخبراء خلال ٣٠ يوما لمساعدة اللجنة في رصد تنفيذ التدابير المنصوص عليها في القرار، على أن يستمر عمل فريق الخبراء لمدة ٦ أشهر، تم مدها بعد ذلك لفترات متتالية بموجب القرارات أرقام (١٦٥١)، (١٦٦٥)، (١٧١٣)، (١٧٧٩)، و(١٨٤١). وقد تم بالفعل بموجب القرار رقم (١٦٧٢) تحديد هوية أربعة من الأشخاص الذين أمر المجلس بتطبيق تلك التدابير عليهم، وذلك عقب دراسة التوصيات التي تقدم بها فريق الخبراء إلى اللجنة المشكلة بموجب القرار رقم (١٥٩١)، والتي أقر المجلس علمه بها في القرار رقم (١٦٦٥)<sup>(٣)</sup>.

وبعد يومين من صدور القرار رقم (١٥٩١)، وتحديدًا في ٣١ مارس أصدر المجلس القرار رقم (١٥٩٣)، الذي نص على إحالة الوضع في دارفور إلى المحكمة الدولية الجنائية، وأن

(١) أ.د. محمود أبو العينين، «الدور الأمريكي في أزمة دارفور»، مرجع سابق، ص ١٤١-١٤٣.

(٢) د. عبد القادر إسماعيل، مرجع سابق، ص ٣٧٧.

(٣) انظر قرارات مجلس الأمن أرقام (١٥٩١)، (١٦٥١)، (١٦٦٥)، و(١٦٧٢)، و(١٧١٣)، و(١٧٧٩)، و(١٨٤١):

<http://www.un.org/arabic/sc>

يقوم الأمين العام بالإدلاء ببيان أمام المجلس خلال ٣٠ يوما عن الإجراءات التي اتخذت لإعمال هذا القرار، وقد صدر هذا القرار بأغلبية ١١ صوتا، وامتناع كل من الولايات المتحدة، وروسيا، والصين، والجزائر عن التصويت<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن سبب امتناع الولايات المتحدة الأمريكية عن التصويت لصالح القرار هو لعدم عضويتها في المحكمة الجنائية الدولية<sup>(٢)</sup>، ومن ثم فموقفها غير مطابق سياسيا لكل من روسيا والجزائر والصين.

ومما تجدر ملاحظته أنه على الرغم من أهمية قرار مجلس الأمن رقم (١٥٩٣) لوضع حد لتلك الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني، فإن أهم ما يؤخذ على القرار المذكور هو الانتقائية وتدخّل الاعتبارات السياسية في صدوره، ويظهر ذلك جليا في الفقرة السادسة منه التي تتيح الفرص لإفلات المجرمين غير السودانيين من المحاكمة حتى لو كانوا من المساهمين في تلك الجرائم، الأمر الذي يطلق يد الآخرين - غير السودانيين - في أن يفعلوا ما يشاءون، وقد كان تضمين القرار نص هذه الفقرة نتاج

(١) القرار رقم (١٥٩٣) لعام ٢٠٠٥م:

[www.un.org/Docs/journal/United Nations Security Council Resolution 1593 \(2005\).](http://www.un.org/Docs/journal/United Nations Security Council Resolution 1593 (2005).)  
[asp/ws.asp?m=s/res/1593/2005-](http://asp/ws.asp?m=s/res/1593/2005-)

(٢) قامت الحكومة الأمريكية في عهد الرئيس كلينتون بالتوقيع في ٣١ ديسمبر عام ٢٠٠٠م على نظام روما الأساسي الخاص بالمحكمة الجنائية الدولية، بيد أن موقف الولايات المتحدة حدث فيه تغيير، حيث أعلنت عن عدم نيتها في التصديق على نظام روما في ٦ مايو ٢٠٠٢م، وذلك خشية ملاحقة مواطنيها قضائيا، ومع إقرار النظام الأساسي للمحكمة سعت الولايات المتحدة إلى توقيع اتفاقات ثنائية مع دول العالم تقبل بمقتضاها الأخيرة استثناء المواطنين الأميركيين، خاصة العسكريين من الخضوع للمحاكمة خارج الولايات المتحدة الأمريكية، كما استخدمت الولايات المتحدة سلاح التهيب والترغيب عبر إصدار تشريعات أمريكية تربط تقديم المساعدات والمنح بتجاوب الدول المتلقية في التوقيع على اتفاقات استثناء المواطنين الأميركيين من التزامات تلك الدول تجاه المحكمة الجنائية الدولية. لمزيد من التفاصيل بشأن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من المحكمة الجنائية الدولية.. انظر:

- محمد عاشور مهدي، «المحكمة الجنائية الدولية والسودان جدل السياسة والقانون»، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٢٣.

[Jennifer K. Elsea." U.S. Policy Regarding the International Criminal Court - Congressional Research Service. The Library of Congress . 29 august. 2006](http://www.fas.org/sfgp/crs/misc/RL31495.pdf)  
<http://www.fas.org/sfgp/crs/misc/RL31495.pdf>

د. عبد الحميد محمد، المحكمة الجنائية الدولية، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٠م، ص

٤٦٧-٤٦٦.

موازنة سياسية، حاول فيها أصحاب المقترح (فرنسا) تقليص فرصة رفض المشروع من قبل الدول دائمة العضوية<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنه بعد ذلك توالى زيارات المسؤولين الأمريكيين للسودان بغرض الضغط على الحكومة السودانية، أبرزها زيارة كوندليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية فى ٢١ يوليو ٢٠٠٥م، حيث قامت بزيارة إقليم دارفور، والتقت بالسلطات المحلية والنازحين، كما توالى زيارات وفود من الخارجية الأمريكية والكونجرس الأمريكى بهدف الاطلاع على الأوضاع فى السودان<sup>(٢)</sup>، وذلك بغرض متابعة سير تنفيذ اتفاق نيفاشا الخاص بالجنوب، والضغط تجاه التسوية السلمية لمشكلة دارفور<sup>(٣)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أنه منذ بداية عام ٢٠٠٦م بدأ الحديث عن نشر بعثة تابعة للأمم المتحدة فى إقليم دارفور، فقبل صدور القرار الشهير (١٧٠٦)، كانت هناك مؤشرات كثيرة على قرب صدور مثل هذا القرار، منها قرارا مجلس الأمن ذاته رقما (١٦٦٣)، و(١٦٧٩)، فضلا عن قرار مجلس السلم الإفريقى الصادر فى ١٥ مايو ٢٠٠٦م، بتحويل بعثة الاتحاد الإفريقى فى الإقليم إلى عملية تابعة للأمم المتحدة<sup>(٤)</sup>.

وفى هذا السياق، مارست الإدارة الأمريكية ضغوطا كبيرة داخل مجلس الأمن للموافقة على استبدال قوات دولية بقوات الاتحاد الإفريقى، ويمكن تحديد الدوافع الأمريكية وراء ذلك إلى مجموعتين رئيسيتين من الأسباب:

**المجموعة الأولى تتعلق بالمصالح الخارجية للإدارة الأمريكية:** رغبة إدارة «بوش» الابن فى تحقيق نجاح فى التعامل تجاه أزمة دارفور للتعويض عن فشلها فى القضية العراقية، أو لاستغلال هذه الأزمة للتغطية على ما يجرى فى العراق، أو رغبتها فى السيطرة على الثروات الطبيعية فى دارفور.

(١) انظر:

— عمر محمود سليمان، اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بمحاكمة مجرمى الحرب، رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٤٧٠.

— عبد الله الأشعل، السودان والمحكمة الجنائية الدولية، دار الكتاب القانونى، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٩م.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر:

The Center for American Progress, "The Bush Administration on Darfur: Less than— Meets". April 05, 2005

[http://www.brookings.edu/opinions/2005/0405africa\\_daalder.aspx](http://www.brookings.edu/opinions/2005/0405africa_daalder.aspx)

(٣) جريدة الأهرام، ٢٠٠٥/٦/٢م.

(٤) صحيفة رأى الشعب، الخرطوم، ٢٩/٣/٢٠٠٧م.

## المجموعة الثانية تتعلق بالضغط الداخلية في الولايات المتحدة:

أ - وتمثل في الاستجابة للضغوط الكثيفة التي مارستها جهات عدة، حيث اجتمع العديد من تلك الجهات لينشئ ما عرف بـ «تحالف إنقاذ دارفور» ليضم أكثر من ١٥٠ منظمة غير حكومية تعمل في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان.<sup>(١)</sup>

ب - هذا بالإضافة إلى الضغوط التي مارسها الكونجرس الأمريكي ومشاريع القوانين الخاصة بدارفور خلال عامي ٢٠٠٥م و ٢٠٠٦م فقد تقدم أعضاء الكونجرس الأمريكي في مجلسي النواب والسيوخ باثنين وسبعين مشروع قانون ومشروع قرار يشير بشكل أو بآخر إلى الوضع في إقليم دارفور غربى السودان، وضرورة تحرك الولايات المتحدة لوضع حد للمعاناة الإنسانية التي وصفتها الأمم المتحدة بأخطر وضع إنسانى تشهده البشرية فى التاريخ الحديث<sup>(٢)</sup>، وتلك المشاريع تقدم بها أعضاء من الحزبين الجمهورى والديمقراطى، فيما يشير إلى وجود إجماع فى الكونجرس على ضرورة التحرك بشأن هذه القضية، وقد صادق المجلسان على عدد من تلك المشاريع فيما بقيت أخرى تائهة فى زحمة المشاريع التى يتطرق إليها الكونجرس<sup>(٣)</sup>.

وقد انعكست الضغوط الأمريكية على اجتماع مجلس السلم والأمن الإفريقى فى ١٢ يناير ٢٠٠٦م، الذى تمت فيه الموافقة - من حيث المبدأ - على استبدال القوات الدولية بالقوات التابعة للاتحاد الإفريقى فى الإقليم، دون الاكتراث بالرفض السودانى لفكرة الاستبدال، وبعد حوالى شهرين من هذه الموافقة المبدئية، وافق مجلس السلم الإفريقى فى ١٠ مارس ٢٠٠٦م - حينما انعقد على مستوى وزراء الخارجية- على تبنى قرار يقوم على إمهال الحكومة السودانية مهلة سبعة أشهر قبل تحويل القوات المتواجدة فى الإقليم إلى قوات أممية؛ وذلك فى محاولة لإيجاد حل وسط ما بين الموقف السودانى الراض

(١) أحمد إبراهيم محمود، «الأبعاد العسكرية لأزمة نشر القوات الدولية فى دارفور»، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٦، أكتوبر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٩٠.

(٢) «الكونجرس الأمريكى ومشاريع القوانين الخاصة بدارفور»، موقع سودان أون لاين، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٦م: <http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=60&msg=1159018715>

(٣) «استمرار ضغوط الكونجرس للتدخل فى دارفور»، تقرير واشنطن، العدد ٧٧، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٦م: <http://www.taqrir.org/showarticlehl.cfm?id=470&hlstring>

لفكرة الاستبدال، والمواقف الدولية الداعية لذلك، وقد صدر القرار بشكل نهائي في اجتماع مجلس السلم الإفريقي في ١٥ مايو ٢٠٠٦م<sup>(١)</sup>.

ومن ثم جاء القرار رقم (١٧٠٦) الصادر في ٣١ أغسطس ٢٠٠٦م لينقل أزمة دارفور إلى مستوى جديد من التصعيد لم تبلغه من قبل؛ فقد حرصت الولايات المتحدة وبريطانيا - اللتان تقدمتا بمشروع القرار، وتمت إجازته بأغلبية ١٢ صوتا، وامتناع كل من الصين، وروسيا، وقطر عن التصويت - على التأكيد بشكل مستمر على أن الهدف الوحيد من إرسال قوات دولية إلى دارفور هو تنفيذ اتفاق أبوجا للسلام، وحماية المدنيين، وتأمين وصول مواد الإغاثة إليهم.

حيث نص القرار على توسيع بعثة الأمم المتحدة في السودان لتشمل دارفور، وتعزيزها بعدد يصل إلى ١٧٣٠٠ جندي، و ٣٣٠٠ من أفراد الشرطة المدنية، بالإضافة إلى ١٦ من وحدات الشرطة المشكلة، وقد كلفت هذه البعثة بمهام كثيرة، وأعطيت صلاحيات واسعة للقيام بتلك المهام، وتشمل على سبيل المثال:

١ - رصد تنفيذ الأطراف لاتفاق أبوجا للسلام، واتفاق «نجامينا» بشأن وقف إطلاق النار لأسباب إنسانية.

٢ - الحفاظ على نزع السلاح في «المناطق الحاجزة» المنشأة عملا باتفاق دارفور للسلام، والمناطق الواقعة داخل مخيمات اللاجئين داخليا، والمناطق المحيطة بتلك المخيمات.

٣ - رصد الأنشطة العابرة للحدود بين السودان وكل من تشاد وإفريقيا الوسطى؛ من خلال عمليات منتظمة للاستطلاع البري والجوى، والمساعدة في معالجة القضايا الأمنية بين هذه الدول، مع إنشاء نقاط تابعة للأمم المتحدة في هاتين الدولتين، والاستعانة بموظفين دوليين في الشؤون الإنسانية، والعسكرية، وشؤون الشرطة لتنسيق هذا الأمر.

٤ - المساعدة في وضع وتنفيذ برنامج شامل لنزع سلاح المقاتلين، على النحو الذي دعا إليه اتفاق أبوجا للسلام، ووفقا لأحكام القرارين رقمي (١٥٥٦)، و(١٥٦٤).

٥ - مساعدة الأطراف في اتفاق دارفور للسلام على إعادة هيكلة مرفق الشرطة في السودان، ووضع برنامج لتدريب أفراد الشرطة وتقييمهم.

٦ - مساعدة الأطراف الموقعة على اتفاق أبوجا في تعزيز سيادة القانون، بما في ذلك إقامة جهاز قضائي مستقل، وحماية حقوق الإنسان لشعب السودان بأكمله من

(١) يسرا صلاح، «دور مجلس الأمن تجاه أزمة دارفور»، مرجع سابق، ص ٢٢٦-٢٢٧.

خلال وضع استراتيجية شاملة ومنسقة، تهدف إلى مكافحة الإفلات من العقاب، والإسهام في استتباب السلام والاستقرار على المدى الطويل، وكذلك تطوير الإطار القانونى الوطنى وتدعيمه<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن الصلاحيات الواسعة التى منحها القرار لبعثة الأمم المتحدة فى السودان تعطى للبعثة سلطة تقديرية واسعة للغاية فى استخدام القوة حسب التفسير الذى تراه، وفى الحالات التى تقررها بشكل منفرد، مما يجعلها أقرب إلى سلطة انتداب تدير الإقليم إدارة كاملة، وهو ما يعد فى حد ذاته انتقاصا من الاستقلال السياسى، والسيادة الإقليمية للسودان<sup>(٢)</sup>.

ومن جانب آخر شدد المبعوث الأمريكى الخاص إلى السودان ناتسيوس على ضرورة تطبيق قرار مجلس الأمن الدولى رقم (١٧٠٦) الخاص بنشر قوات حفظ سلام دولية فى دارفور محل القوات الإفريقية لوضع حد للانتهاكات التى أودت بحياة الآلاف وتشريد ونزوح عشرات الملايين، وأعرب ناتسيوس عن تحفظه إزاء رفض الحكومة السودانية نشر قوات دولية فى دارفور بدعوى أن ذلك سيعتبر انتهاكا لسيادة السودان، مشيرا إلى أن هناك قوات حفظ سلام تابعة للأمم المتحدة موجودة أصلا فى جنوب السودان ويبلغ عددها خمسة عشر ألفا.

وصرح بأن المجتمع الدولى يشدد على رفض أعمال العنف التى تجرى فى إقليم دارفور وعلى ضرورة تحريك الموارد والقدرات الدولية لعدم السماح باستمرار المجازر التى يتعرض لها المدنيون على يد الميليشيات المسلحة المدعومة من قبل حكومة الخرطوم وفصائل التمرد<sup>(٣)</sup>.

(١) لمزيد من التفاصيل انظر:

- د. صفوت صبحى فانوس، تدخل القوات الدولية فى دارفور بين مبررات الرفض ودواعى القبول «مجلة المنتدى، مركز الراصد للدراسات، العدد الرابع، الخرطوم، إبريل ٢٠٠٧م، ص ٣٥-٤٠.
- السيد مصطفى أحمد أبو الخير، أزمات السودان الداخلية والقانون الدولى المعاصر، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٥٥.
- انظر قرار مجلس الأمن رقم ١٧٠٦ على موقع مجلس الأمن:

<http://www.un.org/arabic/sc>

(٢) هانى رسلان، «السودان وأزمة القرار (١٧٠٦) بشأن دارفور»، ملف الأهرام الاستراتيجى، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد: ١٤٢، أكتوبر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٠٩.

(٣) «استمرار ضغوط الكونجرس للتدخل فى دارفور»، تقرير واشنطن، العدد ٧٧، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٦م:

<http://www.taqrir.org/showarticlehl.cfm?id=470&hlstring>

وفي هذا السياق أثار صدور القرار (١٧٠٦) جدلا واسعا بشأن قبول أو رفض تلك البعثة، وانقسمت الآراء في السودان ما بين مؤيد ومعارض، فقد برر الفريق الرافض، والذي يتمثل بشكل أساسي في كل من الحكومة السودانية، والقبائل العربية في إقليم دارفور (والتي تنتمي لها ميليشيات «الجنجويد») وحركة العدل والمساواة أن مبدأ التدخل من شأنه أن ينتهك السيادة الوطنية إلى حد كبير، فضلا عن أن التدخل الدولي في العديد من البلدان لم ينتج عنه معالجة جذرية للأزمة، وإنما أفرز إشكاليات متزايدة أكثر تعقيدا وأدى إلى إنتاج أزمات أخرى<sup>(١)</sup>.

أما الفريق المؤيد للتدخل: والذي يتمثل في الحركات المسلحة في دارفور والقوى السياسية المعارضة في السودان فبرر موقفه بأن قوات الاتحاد الإفريقي ليست لديها الخبرة والتجربة الكافيتين، فضلا عن محدودية إمكانياتها مقارنة بإمكانات القوات الدولية، كما أن السماح بالتدخل الدولي عبر القوات الدولية سيتيح فرصة إدارة الأزمة على نحو أفضل<sup>(٢)</sup>. ومن ثم يتضح أن مجلس الأمن في تعامله مع الأزمة لم يتحرك باتجاه التهدئة للوصول إلى تسوية مناسبة ومقبولة من جميع الأطراف ذات الصلة بالأزمة - وهو الأمر الذي كانت الحكومة السودانية تأمل فيه داخل أروقة الأمم المتحدة - وإنما تحرك مجلس الأمن باتجاه التصعيد، حيث تعامل مع الأزمة بموجب القرارات العديدة الصادرة عنه وفقا للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، وهو ما يعنى التدخل في الأزمة وفقا لسلطات تقديرية غير محدودة تندرج من خفض التمثيل الدبلوماسي في السودان إلى توقيع العقوبات الاقتصادية بأنواعها المختلفة، وصولا إلى التدخل العسكري<sup>(٣)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنه في الوقت الذي استمر فيه تصاعد توتر العلاقات السياسية بين الحكومة السودانية والإدارة الأمريكية على خلفية رفض الخرطوم قرار مجلس الأمن رقم (١٧٠٦) في ٣١ أغسطس ٢٠٠٦م، أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية عن منح إحدى

(١) «السودان يجدد رفض القرار رقم ١٧٠٦»، موقع بيت السودان، ٢-٩-٢٠٠٦م.

<http://www.sudanesehome.com/forum/showthread.php?p=10641>

(٢) انظر:

- أحمد حجاج، «المواقف الدولية من أزمة دارفور»، مجلة السياسة الدولية، العدد: ١٦٨، المجلد ٤٢، إبريل، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٩٥.

- د. صفوت صبحي فانوس، مرجع سابق، ص ٣٥-٤٠.

(٣) أ.د. إجلال رأفت "أزمة دارفور...."، مرجع سابق، ص ٩٧-٩٨.

الشركات الأمريكية الخاصة عقدا للقيام بتأهيل متمردي جنوب السودان وتحويلهم لقوة عسكرية محترفة<sup>(١)</sup>.

وفى ظل استمرار الضغط الذى تمثله وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدنى على إدارة بوش للتحرك تجاه أزمة إقليم دارفور، قام جون نيغروبنتى نائب وزير الخارجية الأمريكية بزيارة إلى السودان فى إبريل ٢٠٠٧م، حيث التقى عددا من المسؤولين السودانيين، بمن فيهم الرئيس عمر البشير، كما تفقد مخيمات اللاجئين فى دارفور، وقد حمل نيغروبنتى رسالة واضحة لحكومة الخرطوم مفادها أن الوقت قد حان لقبول الحكومة السودانية نشر قوات دولية فى الإقليم، بل إنها الفرصة الأخيرة قبل تصعيد ملف دارفور فى الأمم المتحدة، وفرض المزيد من العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية الأمريكية ضد السودان، ويبدو أن رسالة أو تهديد نيغروبنتى تزامنت مع حملة إفريقية ودولية ضد حكومة البشير، ولهذا هدد الرئيس بوش بتشديد العقوبات الأمريكية على الخرطوم ما لم يتخذ النظام السودانى خطوات ملموسة لحماية المدنيين فى دارفور وقبول نشر قوات دولية وتسهيل أعمال الإغاثة الإنسانية<sup>(٢)</sup>.

وفى هذا السياق أعلن الرئيس بوش فى ٢٩ مايو ٢٠٠٧م، أن الولايات المتحدة ستفرض أقصى عقوبات على السودان ومنها:

أولاً: حرمان ٣١ شركة سودانية من العمل فى الولايات المتحدة أو إتمام أى تعاملات مالية بالدولار الأمريكى فى أى مكان فى العالم.

ثانياً: فرض عقوبات فردية على اثنين من كبار المسؤولين السودانيين، وأحد زعماء التمرد لتحريضهم على العنف وعرقلة عملية السلام.

ثالثاً: تكثيف تطبيق العقوبات الاقتصادية الحالية ضد ١٣٠ من السودانيين الذين يملكون أو يتحكمون فى شركات هى ممنوعة أصلا من التعاملات المالية مع الولايات المتحدة.

---

(١) شركة أمريكية تؤهل قدرات جنوب السودان عسكريا، تقرير واشنطن Taqdir Washington، العدد ٧٧، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٦م.

<http://www.taqdir.org/showarticlehl.cfm?id=471&hlstring>

(٢) تجدر الإشارة إلى أنه شملت الزيارة كلا من تشاد وليبيا وموريتانيا ورافق نيغروبنتى فى رحلته الإفريقية جنداى فرازر مساعدة وزيرة الخارجية للشئون الإفريقية، وبوبى بيتمان مستشار الرئيس للأمن القومى فى الشئون الإفريقية، فضلا عن ممثلين لوزارة الدفاع وهيئة المعونة الأمريكية USAID. انظر:

- زيارة نيغروبنتى إلى إفريقيا، تقرير واشنطن Taqdir Washington، العدد ١٠٥، ٢١ إبريل ٢٠٠٧م:

<http://www.taqdir.org/showarticlehl.cfm?id=470&hlstring>

رابعا: طلب موافقة الأمم المتحدة لفرض حظر تسليح دولي ضد السودان، وفرض منطقة حظر جوى عسكرية فى دارفور<sup>(١)</sup>.

ولهذا تبنى مجلس الأمن الدولى فى ٣١ يوليو ٢٠٠٧م القرار (١٧٦٩)، والذى أجاز إنشاء العملية المختلطة للاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة فى دارفور (UNAMID) بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، لفترة أولية مدتها ١٢ شهرا، وكانت حماية المدنيين هى مهمتها الأولى، وكذلك الإسهام فى تأمين المساعدات الإنسانية، ومراقبة تنفيذ الاتفاقات والتحقق من ذلك، والمساعدة فى تحقيق عملية سياسية شاملة<sup>(٢)</sup>، والإسهام فى تعزيز حقوق الإنسان وسيادة القانون، ومراقبة الوضع على طول الحدود مع تشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى، و سيتعين على العملية المختلطة للاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة فى دارفور (UNAMID) نشر ما يقرب من ٥٥ موقعا فى جميع أنحاء ولايات إقليم دارفور الثلاث<sup>(٣)</sup>

وبرغم أن القرار (١٧٦٩) حظى بقبول واسع النطاق، سواء على المستوى الدولى أو الإقليمى، فإن هناك إشكاليات أثارت جدلا واسعا على خلفية هذا القرار ومنها:

١: تضارب فى التفسيرات الخاصة بشأن طبيعة مهام هذه القوة المختلطة؛ إذ ترى الأطراف الغربية أن مهامها تكمن فى حماية المدنيين، بينما ترى الحكومة السودانية أنها يجب أن تكون صاحبة اليد الطولى فى هذا الصدد، ومما يزيد المسألة تعقيدا أن نص القرار يتيح لكل طرف أن يحصل على أسانيد ومبررات لموقفه، فالحكومة السودانية تصر على أن نص القرار واضح بشأن مسئوليتها عن حماية المدنيين، بينما يرى الجانب الدولى الآخر أن

(1) Rebecca weissburg. " Sanctioning Talk on Darfur". American magazine. American Enterprise Institute. 31 May 2007.

<http://www.american.com/archive/2007/may-0507/sanctioning-talk-on-darfur> .

(2) -Stephaine Hanson . " structuring A Peace Process for Darfur". The Council on Foreign Relations. 11 October 2007.

<http://www.cfr.org/publication/14455>

(٣) انظر:

[UNAMID in Darfur . united Nation site -](http://www.un.org/arabic/depts/dpko/missions/unamid/background.html)

<http://www.un.org/arabic/depts/dpko/missions/unamid/background.html>

قوات البعثة لن تحتاج لموافقة الحكومة السودانية فيما يتعلق بحماية المدنيين؛ إذ إن قائد القوات لديه تفويض باتخاذ القرار على أرض الواقع<sup>(١)</sup>.

٢: آثار القرار تحفظات من جانب المسؤولين السودانيين من إمكانية أن تسعى الدول الغربية لتعديل التفويض الممنوح للقوة المهجنة بما يتيح لها توسيع مهامها إلى مجالات لم يكن منصوصا عليها في القرار (١٧٦٩)، بل وإمكانية العودة للقرار (١٧٠٦).

٣: طرحت الحركات السودانية المسلحة - برغم ترحيبها بالقرار - تحفظات بشأن إغفال القرار الإشارة لمسألتي نزع أسلحة الجنجويد، وكذا المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بمحاكمة المتهمين المتورطين في جرائم الحرب في إقليم دارفور.

٤: إن القرار (١٧٦٩) لم يتعرض للعملية السياسية الخاصة بتسوية أزمة دارفور، ولا للجذور الاقتصادية للمشكلة، وإنما تعامل فقط مع الترتيبات الخاصة بنشر قوات حفظ السلام في الإقليم<sup>(٢)</sup>.

ومن جانب آخر، وفي إطار الجهود الأمريكية قام الرئيس بوش بتعيين ريتشارد وليامسون مبعوثا خاصا إلى السودان في ٢١ ديسمبر ٢٠٠٧م<sup>(٣)</sup> وذلك بعد أن قدم أندرو ناتسيوس المبعوث الأمريكي الخاص إلى السودان استقالته بعد عام واحد على بدء مهمته<sup>(٤)</sup>.

مجمل القول إنه ثمة ملاحظات تجاه قرارات مجلس الأمن بشأن أزمة دارفور ومنها:  
أولاً: إن النهج التصعيدي الذي تبنته الولايات المتحدة تجاه أزمة دارفور في مجلس الأمن يشكل استمرارا لسيناريو الضغوط الخارجية التدخلية تجاه الحكومة السودانية، مما ستكون له انعكاسات مستقبلية تجاه باقي الأقاليم في السودان على اتباع المنهج نفسه استنادا لدعم مماثل من جانب القوى الكبرى التي لها مصالح استراتيجية واقتصادية في عدم استقرار الدولة.

(١) لمزيد من التفاصيل بشأن القرار (١٧٦٩):

<http://www.un.org/arabic/sc>

(٢) محمد نظمي الزياتي، «مستقبل دارفور في ظل القرار الدولي (١٧٦٩)، دورية آفاق إفريقية، وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات، العدد ٢٦ القاهرة، خريف ٢٠٠٧م:

<http://www.sis.gov.eg/ar/Story.aspx?sid=3525>

(٣) الولايات المتحدة تنصدر المعالجة العالمية للأزمة في دارفور، برنامج الإعلام الخارجي، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ١٩ فبراير ٢٠٠٨م:

(٤) <http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2008/March/20080307170318ssissirdile0.7177851.html>

ثانياً: يتضح مدى نفوذ الولايات المتحدة تجاه أزمة دارفور في مسارها، سواء من حيث تصعيدها أو استمرارها، وذلك تحقيقاً لمصالحها الداخلية والخارجية من جانب، أو من جانب حلفائها من جانب آخر، فقرارات مجلس الأمن والدول الدائمة العضوية التقت عند مصلحة معينة مع الولايات المتحدة تجاه أزمة دارفور، فأصبح المجلس إحدى الأدوات الثلاث للتصعيد ضد السودان إلى جانب العقوبات الأمريكية المباشرة والضغط الأوروبية المتأثرة بالموقف الأمريكي.

ثالثاً: استناداً إلى مجمل عام القرارات التي صدرت من مجلس الأمن بدعوى مكافحة الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني، والسعى إلى معاقبة المسؤولين عن انتهاكات حقوق الإنسان، وتحقيق العدالة الدولية يتضح أن مجلس الأمن يطبق معايير العدالة بصورة مزدوجة وتمحيّزة، فهو لم يهتم بالقدر نفسه بمشكلات أخرى في العالم مثل العراق، فلسطين، الشيشان، والتي تؤثر على السلم والأمن الدوليين، وإنما تدخل مجلس الأمن تجاه أزمة دارفور بإصداره العديد من القرارات كانت على فترات متقاربة جداً، كما يلاحظ السرعة في التصويت عليها، مما يعد مؤشراً على وجود ثمة مصالح للقوى الكبرى في المجلس تدفعها نحو تمرير تلك القرارات بهذه السرعة، لاسيما الولايات المتحدة صاحبة المصلحة الأكبر في تصعيد الموقف ضد الحكومة السودانية من جانب، وتحقيق مصالح القوى الكبرى من جانب آخر.

## ب - دور الكونجرس الأمريكي:

لقد اتخذ الكونجرس الأمريكي العديد من القرارات والمواقف السياسية تجاه أزمة دارفور ومنها:

- وافق الكونجرس الأمريكي في ٢٣ يوليو ٢٠٠٤م على القرار الذي قدمه العضو الديمقراطي، والرئيس السابق لمؤتمر أعضاء الكونجرس السود «دونالد باين»، على وصف ما جرى في دارفور بأنه إبادة جماعية<sup>(١)</sup>، وناشد القرار الإدارة الأمريكية بالعمل على دفع مجلس الأمن الدولي نحو إصدار قرار بتوقيع عقوبات اقتصادية على السودان، وتتبع المسؤولين عن ارتكاب الأعمال الوحشية في الإقليم، بل وذهب القرار إلى حد دعوة إدارة «بوش» للنظر بجدية في إمكانية التدخل الأحادي الجانب أو الجماعي لمنع هذه الإبادة في الإقليم، واللافت للانتباه أن هذا القرار الذي أصدره الكونجرس إنما جاء نتيجة ضغوط

(١) التقرير الاستراتيجي السوداني السادس ٢٠٠٤م-٢٠٠٥م، مركز الدراسات السودانية، الخرطوم، ٢٠٠٦م، ص ٤٩.

من مجموعات عديدة داخل الكونجرس أهمها: مؤتمر أعضاء الكونجرس السود، والأقلية الديمقراطية بالكونجرس، واليمين المحافظ<sup>(١)</sup>.

فبالنسبة لمؤتمر أعضاء الكونجرس السود فقد قاد العمل نحو إصدار القرار الخاص بدارفور تعاطفا مع الأفارقة في الإقليم، واستجابة لضغوط منظمات الأفروأميركان، وقبل صدور هذا القرار كان أعضاء المؤتمر قد طالبوا الرئيس «بوش» في يونيو ٢٠٠٤م بالتدخل عسكريا لمنع ما اعتبروه إبادة جماعية في إقليم دارفور، واشتركوا في تلك الفترة مع منظمة العمل الإفريقي في عدة أنشطة تهدف للفت الانتباه لما يجري في دارفور، كما قام أحد أعضاء المؤتمر - وهو «جيسى جاكسون» - بزيارة دارفور في سبتمبر ٢٠٠٤م، وطالب العالم بالتحرك للضغط على حكومة الخرطوم من أجل إنهاء هذه الأزمة.

أما بالنسبة للأقلية الديمقراطية، فقد قامت تلك الأقلية في مجلس النواب - برئاسة «نانسى بيلوسى» قبل أن تصبح رئيس مجلس النواب في ٢٠٠٧م - بالاشتراك مع مؤتمر أعضاء الكونجرس السود في إصدار التماس لدعوة الرئيس «بوش» لإعلان ما يجري في دارفور إبادة جماعية، كما لعبت دورا قياديا في الإشراف على إعداد القرار الذى قدمه «دونالد باين».

أما اليمين المحافظ برئاسة زعيم الأغلبية الجمهورية بمجلس الشيوخ «بيل فيرست» فقد كان اهتمامهم بالشأن السودانى واضحا، حيث عمل «بيل فيرست» مع زملائه أعضاء اللجنة الفرعية الخاصة بالشئون الإفريقية والمنبثقة من لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس على تحرير قانون سلام السودان، ثم عاد «فيرست» مرة أخرى ليصبح من أوائل أعضاء الكونجرس الذين سعوا للفت الانتباه لما يجري في دارفور، وتجدر الإشارة إلى أن «فيرست» أول من دعا إلى وقف عضوية السودان في لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان<sup>(٢)</sup>.

- كما أصدر الكونجرس الأمريكى في ٦ أكتوبر ٢٠٠٤م قانونا أسماه «قانون الجنوب الشامل فى السودان»، وهو على تشابه مع قانون سلام السودان الذى أصدره الكونجرس الأمريكى والذى أفضى إلى سلام الجنوب السودانى، إلا إنه يختص بدارفور فقط، وقد تحدث قانون السلام الشامل بصورة تفصيلية عن الإبادة الجماعية، والتطهير العرقى،

(١) انظر:

أ.د. محمود أبو العينين، «الدور الأمريكى...»، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٢) هدى البكر، مرجع سابق، ص ٢٢٦.

والاغتصاب، وأحكام الإعدام العشوائية في دارفور، ودعا لوقف أعمال العنف في دارفور، ومحاسبة مرتكبي تلك الجرائم، وعدم إتاحة الفرصة لهم للإفلات من العدالة الدولية<sup>(١)</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن الكونجرس الأمريكي قد أصدر قرارا هو الأول من نوعه يقضي بتكوين لجنة معنية بالسودان فقط، أطلق عليها اسم «سودان كوكاس»، وأسندت لها مهمة إبقاء ملف السودان مفتوحا بشكل دائم في أروقة الكونجرس الأمريكي، وحث الإدارة الأمريكية على تصعيد الوضع إلى الهيئات الدولية، حتى تتحقق محاسبة الحكومة السودانية على ما اقترفته من جرائم، وليتم إنقاذ المدنيين في دارفور من ميليشيات الجنجويد، والقوات الحكومية المساندة لها<sup>(٢)</sup>.

ولهذا أوفدت الولايات المتحدة وزير خارجيتها كولن باول إلى السودان في يوليو ٢٠٠٤م، والذي استهل زيارته بتصريحات تدعو الحكومة السودانية لإنهاء العنف في دارفور، ووقف اعتداءات ميليشيات الجنجويد على المدنيين، وقد زار باول معسكرات النازحين بدارفور، ووقف على حجم المأساة من خلال لقاءات مباشرة مع هؤلاء النازحين، ودعا «باول» المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤوليته تجاه دارفور، وإغاثة المتضررين من تلك الأحداث، وملاحقة الذين ارتكبوا تلك الجرائم، وأن على الحكومة السماح فورا بدخول فريق مراقبة دولية لحماية المدنيين، والتحرى من صحة المزاعم المتعلقة بالهجوم عليهم من قبل ميليشيات الجنجويد المدعومة من الحكومة<sup>(٣)</sup>.

وأعقب زيارة كولن باول في اليوم الثاني مباشرة، زيارة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان للسودان، والذي ذكر أن ميليشيات الجنجويد المدعومة من الحكومة تتحمل مسؤولية قتل الآلاف من الأفارقة في دارفور، وقال إن المجتمع الدولي لا يمكن أن يكتفى بمشاهدة ما يدور من أعمال في ظل تقاعس الحكومة السودانية عن حماية المواطنين في دارفور، وقد تم الاتفاق مع الحكومة السودانية خلال هذه الزيارة لإمهاها تسعين يوما لنزع أسلحة الجنجويد، ووقف العنف في دارفور<sup>(٤)</sup>.

(١) سلمى التجاني، «قانون سلام السودان من الجنوب إلى دارفور والعكس»، جريدة الرأى العام، الخرطوم، ١٢/١٠/٢٠٠٤م.

(٢) عماد مكي، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٩٨٣٠، ٢٧/١٠/٢٠٠٥م.

(٣) صحيفة الصحافة، ٩/٧/٢٠٠٤م.

(٤) صلاح فضل، مشكلة دارفور والسلام في السودان، كتاب الجمهورية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٤٠.

وتجدر الإشارة إلى أنه كانت هناك محاولات أمريكية لحث مجلس الأمن على إصدار قرار يقضى بتوصيف ما يجرى في دارفور باعتباره إبادة جماعية، وما يستتبع ذلك من فرض عقوبات اقتصادية على السودان، وذلك على خلفية قرار الكونجرس الصادر في ٢٣ يوليو ٢٠٠٤م السابق الإشارة إليه<sup>(١)</sup>.

كما تم تشكيل لجنة برلمانية جديدة في الكونجرس الأمريكي تهتم بشأن السودان في عام ٢٠٠٥م وذلك لتعزيز سياسة الولايات المتحدة تجاه السودان، والمجموعة مكونة من أعضاء ينتمون إلى الحزبين، النائب فرانك وولف وهو جمهوري من ولاية فرجينيا-الذى ساهم في تشكيل المجموعة الخاصة بالسودان مع زملائه النواب دونالد بين (ديمقراطي من ولاية نيوجيرسى)، ومايكل كابوانو (ديمقراطي من ماساتشوستس)، وتوم تنكريدو (جمهوري من كولورادو)<sup>(٢)</sup>.

وأكد فرانك وولف - الذى ساهم في تشكيل المجموعة الخاصة بالسودان أن «السودان يحتاج إلى معدل مرتفع من الاهتمام، خاصة الآن بعد التوقيع على اتفاق السلام الشامل الذى أنهى ٢٠ عاما من القتال بين الشمال والجنوب، وبسبب استمرار العنف في دارفور»، وأضاف وولف أنه «من المهم ألا نفقد التركيز على ما يجرى بالنسبة لترتيبات اتفاق السلام، لكى نضمن أنه سيدوم، وهذا يعنى دعم قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة الموجودة في جنوبي السودان وتعزيز قوة الاتحاد الإفريقي في دارفور»<sup>(٣)</sup>، وتجدر الإشارة إلى أن اللجنة تقدمت لدراسة استصدار مشروع قانون لمحاسبة السودان، وأبرز بنوده:

- ١ - حرمان السودان من آليات استفادة موازنته العامة من عوائد البترول.
- ٢ - قيام حلف الناتو بالتدخل الجوى في دارفور.

(١) أ.د. محمود أبو العينين، «الدور الأمريكي في أزمة دارفور»، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٢) يوجد بالكونجرس الأمريكي أكثر من ١٨٠ مجموعة أخرى ينصب تركيز كل منها على قضايا جارية مثل تطبيق القانون والتكنولوجيا الطبية والإنترنت والمجاعات في العالم والعلاقات الخارجية، ولزيد من التفاصيل انظر: - تشكيل مجموعة في مجلس النواب الأمريكي تهتم بشئون السودان، مكتب الإعلام الخارجى، وزارة الخارجية، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، أكتوبر ٢٠٠٥م:

<http://www.america.gov/st/washfilearabic/2006/September/20050924165206ssissirdile0.155102.html>

(٣) يذكر أن فرانك وولف رافق وزير الخارجية الأمريكى السابق باول في حضور توقيع اتفاق الشامل في السودان يوم ٩ يناير ٢٠٠٥م، لمزيد من التفاصيل انظر:

<http://usinfo.state.gov/af/Archive/2005/Jan/10-699244.html>

٣ - استثناء المناطق المهمشة في السودان، وعلى رأسها الجنوب من توقيع العقوبات المقترحة.

٤ - تعيين مبعوث خاص في السودان لحين عقد استفتاء تقرير المصير في الجنوب<sup>(١)</sup>. ويمكن بلورة السياسة الأمريكية تجاه أزمة دارفور خلال عام ٢٠٠٥م من خلال ما أعلنه نائب وزير الخارجية الأمريكية «روبرت زالك» في شهادته التي أدلى بها أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٥م ليوضح أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه السودان من خلال المحاور الآتية:

- أن يعم السودان السلام ويسهم في تنمية المنطقة ويتعاون في محاربة الإرهاب وتطبيق اتفاق السلام الشامل بين الشمال والجنوب تطبيقاً كاملاً.

- إقامة حكومة اتحاد وطني تدفع عجلة تنمية السودان، وتستجيب لاحتياجات جميع أفراد الشعب السوداني، وتكون مسئولة أمام الشعب السوداني من خلال انتخابات حرة.

- إقامة حكومة ديمقراطية تتصف بالمشاركة والشمولية في نظام فيدرالي يحترم حقوق الإنسان ويتم فيه تشاطر الثروات لفائدة جميع السودانيين.

- قيام انتخابات ناجحة حرة نزيهة وديمقراطية على المستويات المحلية والإقليمية والقومية خلال أربع سنوات.

- تعزيز قدرات حكومة جنوب السودان، وتحسين الأوضاع في جنوب السودان وغيرها من المناطق المهمشة.

- وضع نهاية للعنف في دارفور، وتحقيق مصالحة بين القبائل والمجموعات الأخرى، وعودة السكان طوعاً إلى منازلهم.

- توفير الرعاية الإنسانية والأمن للمهجرين والنازحين داخل حدود السودان وغيرهم من المدنيين في دارفور وتشاد، والأمن لعمليات المنظمات غير الحكومية والمانحين الدوليين.

- تعزيز قدرات الاتحاد الإفريقي حتى يتحقق الأمن الأساسي، ويضمن قدرة الوصول إلى المساعدات الإنسانية، ويتوسط في النزاعات السياسية<sup>(٢)</sup>.

(١) د. كمال حداد، «الأبعاد القانونية والدولية لأزمة دارفور»، مجلة الدفاع الوطني، في ١٢/٦/٢٠٠٧م.

<http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?In=ar&id=16367>

(٢) عرض السياسة الأمريكية إزاء السودان، مكتب الإعلام الخارجي، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، سبتمبر،

٢٠٠٥م:

<http://usinfo.state.gov/usinfo/Archive/2005/Sep/28-321377.html>

وفي ضوء استمرار ضغوط الكونجرس على الإدارة الأمريكية في عام ٢٠٠٦م عرض السيناتور الديمقراطي جوزيف بايدن (Joseph Biden) العضو البارز في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ مشروع قرار يشدد على ضرورة تكريس جهود الحكومة الأمريكية لوقف أعمال العنف التي تمزق إقليم دارفور غربى السودان، ويحمل مشروع القرار توقيع أكثر من ثلاثين عضواً في مجلس الشيوخ من الحزبين الديمقراطي والجمهورى، ويدعو بشكل أساسى إلى إقامة منطقة لحظر الطيران فى إقليم دارفور، وإلى تعيين مبعوث خاص إلى السودان<sup>(١)</sup>.

وفي الوقت الذى أشاد فيه المشروع بقرار مجلس الأمن الدولى الأخير رقم (١٧٠٦) الداعى إلى نشر قوات حفظ سلام دولية فى دارفور، صرح بأنه يتعين على المجتمع الدولى أن يوضح بشكل جلى للحكومة السودانية بأنه لن يسمح لها برفض نشر تلك القوات، ودعا المجتمع الدولى إلى فرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية على الحكومة السودانية، وإلى انعقاد جلسة خاصة لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة للتطرق للوضع فى دارفور، والسعى إلى إرسال قوات حفظ سلام تحت مظلة الأمم المتحدة فى أقرب وقت ممكن.

وإلى جانب طرح مشروع القرار وجه السيناتور «بايدن» رسالة تحمل توقيع مؤيدى المشروع (أكثر من ثلاثين من الحزبين) إلى الرئيس بوش تدعوه إلى التحرك فوراً، وبشكل صارم بشأن ما وصفوه بالكارثة الإنسانية التى تلوح فى أفق إقليم دارفور، وتشير الرسالة إلى أنه فى الوقت الذى أعربت فيه حكومة الخرطوم عن رفضها القاطع لنشر قوات دولية فى دارفور فإن قواتها الحكومية تقوم بعمليات عسكرية هجومية واسعة فى الإقليم، مما يشير إلى رغبتها فى تكثيف جهودها الهادفة لإنهاء عملية التطهير العرقى فى الإقليم، على حد وصف الرسالة. وصرح أعضاء مجلس الشيوخ فى رسالتهم بأن الوضع الراهن فى دارفور شبيه بالوضع الذى واجهه المجتمع الدولى قبيل وقوع الإبادة الجماعية فى رواندا عام ١٩٩٤م وشددوا على أن

(١) لمزيد من التفاصيل انظر:

- طارق زكى محمد، مرجع سابق، ص ٦٢-٨٠.

- استمرار ضغوط الكونجرس للتدخل فى دارفور، تقرير واشنطن Taqirir Washington، العدد ٧٧، ٢٣ سبتمبر

:٢٠٠٦م

الوضع يحتم على الولايات المتحدة والمجتمع الدولي التحرك فوراً، وخلال ساعات وأيام وليس أسابيع وأشهر لتفادي حدوث مأساة أكبر في دارفور<sup>(١)</sup>.

ومن جانب آخر وفي ضوء استمرار ضغوط الكونجرس الأمريكي تقدم السيناتور الجمهوري ريتشارد لوغر (Richard Lugar) رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ بمشروع قانون خاص بدارفور تحت اسم «السلام والمحاسبة في دارفور لعام ٢٠٠٦م»، ويتطرق مشروع القانون للأزمة في الإقليم الذي يشهد أزمة إنسانية خطيرة، كما يتضمن المشروع الدعوة لفرض عقوبات محددة على جميع الأطراف المسؤولة عن الانتهاكات المتواصلة وجرائم الحرب التي ترتكب في دارفور.

وقد صرح السيناتور لوغر بأن هناك إجماعاً داخل الكونجرس على ضرورة التنديد بما وصفه بسياسات الإبادة الجماعية التي ترتكبها حكومة الرئيس السوداني عمر البشير ووضع حد لها.

وأضاف أن العديد من المشرعين الأمريكيين تقدموا بمشاريع قوانين وقرارات بشأن الأزمة الإنسانية (في إشارة إلى مشاريع القوانين والقرارات التي بلغ عددها اثنين وسبعين خلال ٢٠٠٥م - ٢٠٠٦م) وشددوا على ضرورة التعامل معها على وجه السرعة، مشيراً إلى أن ذلك الإجماع بين أعضاء الكونجرس مدعوم من قبل العديد من المنظمات الإنسانية والحقوقية والمواطنين الأمريكيين الذين تعالت أصواتهم بضرورة تفادي ارتكاب إبادة جماعية في دارفور<sup>(٢)</sup>.

وصرح السيناتور لوغر بأن مشروع القانون الذي تقدم به يهدف إلى توفير آلية عمل يستطيع أعضاء الكونجرس اعتمادها بشكل سريع لتوحيد جهودهم لمنح وزارة الخارجية

---

(١) استمرار ضغوط الكونجرس للتدخل في دارفور، تقرير واشنطن، العدد ٧٧، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٦م:

<http://www.taqrir.org/showarticlehl.cfm?id=470&hlstring=Taqrir Washington>

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر:

– استمرار ضغوط الكونجرس للتدخل في دارفور، تقرير واشنطن Taqrir Washington، العدد ٧٧، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٦م:

<http://www.taqrir.org/showarticlehl.cfm?id=470&hlstring>

– أمريكا تعقد اجتماعاً طارئاً حول دارفور، موقع سودان أون لاين، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٦م:

<http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=60&msg=1159018715>

الأمريكية السلطات اللازمة للتحرك بشأن هذا الموضوع، بالإضافة إلى فرض عقوبات محددة للضغط على حكومة الخرطوم لتطبيق اتفاقات السلام التي توصلت إليها وتحمل مسؤولياتها. وأوضح أن قرار مجلس الأمن الدولي رقم (١٧٠٦) الذي ينص على نشر قوات حفظ سلام تابعة للأمم المتحدة في دارفور يعتبر إشارة صادرة بالإجماع عن المجتمع الدولي على إصراره والتزامه بعدم السماح بحدوث المزيد من أعمال العنف هناك، وأضاف أنه يتعين على السودان بوصفه عضواً في الأمم المتحدة الالتزام بتطبيق هذا القرار الذي قال إنه يعبر عن موقف ورغبة المجتمع الدولي، وأضاف أن الواجبات الوطنية والدولية تحتم على حكومة الخرطوم حماية مواطنيها، وبالتالي فإنه يتعين وقف عمليات القتل والمعاناة التي يعيشها سكان دارفور على الفور<sup>(١)</sup>.

ولهذا حثت مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب، على حل خلافهما حول مشروع القانون الفيدرالي الذي يهدف إلى فرض عقوبات مالية ضد السودان، وضد سفر الدبلوماسيين السودانيين وتنقلهم، ولاسيما أنه ينبغي تسوية الخلاف قبل إحالة قانون السلام والمحاسبة في دارفور، الذي أقره المجلسان على البيت الأبيض كي يوقعه الرئيس ويصبح قانوناً سارياً، وتجدر الإشارة إلى أن ثلاثة من أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين، هم سام براونباك ومايك ديون وتوم كوبورن قد انضموا إلى العضوين الديمقراطيين راسل فاينغولد وباراك أوباما في مؤتمر صحفي يوم الخميس ٢١ سبتمبر ٢٠٠٦م، بقصد لفت الانتباه إلى الأزمة الإنسانية المتضخمة في دارفور، والترويج للموافقة على مشروع قانون يهدف إلى اتخاذ الحكومة السودانية تدابير أكثر تحملاً للمسئولية في إقليم دارفور، ولاسيما أنه تحظى العقوبات المقترحة في القانون بتأييد واسع من الحزبين، إلا أن تقدم مجلس النواب والشيوخ نحو إقراره قد تعطل بسبب لغة نص القانون الذي وافق عليه مجلس النواب الذي يفرض ضغوطاً مالية على السودان عن طريق سحب الاستثمارات الأمريكية<sup>(٢)</sup>.

(١) «استمرار ضغوط الكونجرس للتدخل في دارفور»، تقرير واشنطن Taqrir Washington، العدد ٧٧، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٦م.

<http://www.taqrir.org/showarticlehl.cfm?id=470&hlstring>

(٢) وصف السناتور راسل فاينغولد، وهو أكبر الأعضاء الديمقراطيين في لجنة مجلس الشيوخ الفرعية للشئون الإفريقية، خلال المؤتمر الوضع المستمر في دارفور بأنه «مروع»، وأضاف أنه مضت سنتان منذ صنفت الحكومة الأمريكية الفظائع التي ترتكب ضد المدنيين الأبرياء بأنها إبادة جماعية، ومع ذلك فقد استمر القتل فعلاً وتساعد في الأسابيع الأخيرة عندما شنت الحكومة السودانية هجوماً عسكرياً جديداً، «وقال إن من الضروري اتخاذ عمل محدد لوقف الإبادة»

وفى إطار استجابة الحكومة الأمريكية لضغوط الكونجرس الأمريكي السابق ذكرها تم اتخاذ ما يلي :

### أ - تعيين الإدارة الأمريكية مبعوث خاص إلى السودان :

أعلن الرئيس بوش تعيين أندرو ناتسيوس (Andrew Natsios) المدير السابق للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية والمختص فى شئون التنمية والنزاعات مبعوثا رئاسيا خاصا إلى السودان مكلفا بقضية دارفور فى أكتوبر ٢٠٠٦م، وذلك بهدف إيجاد السبل الكفيلة لوضع حد لأعمال العنف والقتل فى إقليم دارفور، وقد استغل الرئيس بوش خطابه فى اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك ليؤكد التزامه أمام قادة العالم بالقيام بكل ما فى استطاعة الولايات المتحدة لوقف المعاناة الإنسانية التى بلغت مستويات كارثية، وتخليص سكان دارفور من الوضع الأمنى المتدهور الذى بلغ مستوى الإبادة الجماعية<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنه عقب يوم واحد من إعلان الرئيس بوش تعيينه مبعوثا رئاسيا خاصا إلى السودان، ظهر أندرو ناتسيوس فى برامج بعض وسائل الإعلام الأمريكية ليوضح هدف مهمته فى السودان والخطوط العريضة للاستراتيجية التى سينتهجها فى إقناع الحكومة السودانية بالعدول عن موقفها الرافض لنشر قوات حفظ سلام دولية فى دارفور محل القوات التابعة للاتحاد الإفريقى، والتى يوجد إجماع دولى على أنها غير قادرة على القيام بمهمة حماية المدنيين بسبب قلة عددها وبساطة مواردها المادية والمعدات العسكرية التى تتوفر عليها. ويأتى ذلك فى الوقت الذى وافق فيه مجلس السلم والأمنى فى الاتحاد الإفريقى خلال اجتماع عقده فى نيويورك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة على تمديد مهمة البعثة الإفريقية فى دارفور<sup>(٢)</sup>.

=الجماعية الجارية اليوم فى دارفور، بما فى ذلك وضع الأساس لمهمة قوة سلام دولية فعالة» طبقا لما فوض به قرار مجلس الأمن رقم (١٦٠٧). انظر:

أعضاء فى مجلس الشيوخ يطالبون بضرورة فرض عقوبات إضافية ضد السودان، برنامج الإعلام الخارجى، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٦م.

[Khttp://www.america.gov/st/washfilearabic/2006/September/20060924165206ssissirdile0.155102.html](http://www.america.gov/st/washfilearabic/2006/September/20060924165206ssissirdile0.155102.html)

(١) استمرار ضغوط الكونجرس للتدخل فى دارفور، تقرير واشنطن، العدد ٧٧، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٦م:

Taqir Washington. <http://www.taqrir.org/showarticlehl.cfm?id=470&hlstring>

(2) -Andrew S. Natsios. "Beyond Darfur: Sudan's Slide Toward Civil War". Foreign Affairs . May/June 2008<http://www.foreignaffairs.com>

كما أعلن أندرو ناتسيوس أن الولايات المتحدة تمهل الحكومة السودانية أيما لاتخاذ إجراءات حاسمة، وفاعلة لنزع سلاح ميليشيات الجنويد، تحسين ظروف اللاجئين والنازحين بشكل يكون واضح، قبل أن يتم إصدار قرار من مجلس الأمن حول الأزمة لفرض عقوبات على السودان، وقد حددت الولايات المتحدة مطالبها في:

١ - التعاون مع الأمن وتحسين الأوضاع على الأرض.

٢ - البدء في اتفاق السلام مع الجنوب.

٣ - إكمال تشكيل حكومة الوحدة الوطنية<sup>(١)</sup>.

### ب - توقيع قانون سلام دارفور ومحاسبة السودان:

قام الرئيس جورج بوش يوم ١٣ أكتوبر ٢٠٠٦م بالتوقيع على قانون سلام دارفور ومحاسبة السودان لعام ٢٠٠٦م وجعله قانونا ساريا، وأصدر أمرا تنفيذيا يحجز ممتلكات السودان، ويمنع أى صفقات مع الحكومة السودانية، وقد أوضح البيان الصادر عن البيت الأبيض أن القانون يفرض عقوبات ضد «الأشخاص المسؤولين عن الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، ويؤيد تدابير حماية المدنيين والعمليات الإنسانية، كما يدعم جهود السلام فى إقليم دارفور بالسودان<sup>(٢)</sup>»، كما ينص الأمر بالتنفيذى الذى أصدره الرئيس ويصبح سارى المفعول بمجرد إقرار الكونجرس للقانون بمنع عقد أى صفقات لها علاقة بالصناعات السودانية النفطية والبتروكيميائية».

وقد أشار بوش فى رسالة له إلى رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الشيوخ إلى أن «حكومة السودان ما زالت مستمرة فى تطبيق سياسات وإجراءات تنتهك الحقوق الإنسانية، وأوضح الرئيس بوش أن القانون يعمل على توسيع نطاق العقوبات القائمة حاليا ضد السودان، ولكنه يستثنى مناطق سودانية معينة بما فيها الجنوب السودانى ومنطقة كردفان وجبال النوبة والنيل الأزرق وأبيع ودارفور، وبعض المناطق الهامشية فى الخرطوم وحولها»، شرط ألا تشمل النشاطات أو الصفقات أى ممتلكات أو مصالح تمتلكها حكومة

(١) طارق زكى محمد، مرجع سابق، ص ٦٢-٨٠.

(٢) بوش يوقع قانون سلام دارفور ومحاسبة السودان على مسؤوليته، برنامج الإعلام الخارجى، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، أكتوبر ٢٠٠٦م.

<http://www.america.gov/st/washfilearabic/2006/September/20060924165206ssissirdile0.155102.html>

السودان»، ولا يحد القانون أو يمنع تقديم أى مساعدة لدارفور، والمعروف أن الولايات المتحدة قدمت أكثر من ١,٠٠٠ مليون دولار كمساعدات إنسانية لأهالى دارفور. وهكذا فقد اتخذت الإدارة الأمريكية عددا من الخطوات الدبلوماسية والقرارات التى تدين الحكومة السودانية، وتؤكد تورطها فى الأحداث فى دارفور، وقد تمت الدعوة إلى ضرورة محاسبة من اقترفوا تلك الجرائم.

وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة الأمريكية قد صعدت من مواقفها، خاصة تجاه أزمة دارفور بعد أن حصلت فى أواخر أغسطس ٢٠٠٦م على تفويض من الأمم المتحدة يستند إلى الفصل السابع من الميثاق يبيح استخدام القوة بانتداب قوة حفظ سلام تتكون من ٢٢ ألف جندي لحماية المدنيين<sup>(١)</sup>.

ولهذا دعا الرئيس بوش إلى إرسال «قوة دولية» إلى دارفور فى ١ نوفمبر ٢٠٠٦م، وأوضح أنه يجب على الحكومة السودانية أن تدرك أن الولايات المتحدة «مصممة وجادة» فى حثها الخرطوم على العمل مع المجتمع الدولى، وأن الولايات المتحدة ستعمل مع شركائها العالميين للتوصل إلى خطة واحدة حول كيفية معالجة هذه القضية وإنقاذ المدنيين<sup>(٢)</sup>.

#### ج - دعم جهود حفظ السلام فى دارفور:

فى إطار الجهود الأمريكية لحفظ السلام فى إقليم دارفور اتخذت السياسة الأمريكية العديد من الآليات ومنها:

توسط الولايات المتحدة فى الجهود الإنسانية لوقف إطلاق النار ومساندتها لتدخل بعثة حفظ السلام التابعة للاتحاد الإفريقى فى السودان، وقد أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية بيانا يوم ٤ فبراير ٢٠٠٦م بشأن الآليات التى اتخذتها الولايات المتحدة تجاه أزمة دارفور متضمنا:

(١) انظر:

Stephaine Hanson, "structuring A Peace Process for Darfur". The Council on Foreign Relations. 11 October 2007.

<http://www.cfr.org/publication/14455>

(٢) بوش: دارفور بحاجة إلى قوة دولية فعالة جديدة بالثقة، برنامج الإعلام الخارجى، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ١ نوفمبر ٢٠٠٦م:

<http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2006/November/20061101151326bsibhew0.3627545.html>

«إن الولايات المتحدة تنصدر الجهود الدولية المبذولة في سبيل تحقيق السلام والاستقرار في دارفور باعتبارها أكبر متبرع للمساعدات الإنسانية والمساعدة في حفظ السلام، حيث قامت الولايات المتحدة منذ يوليو ٢٠٠٤م بإنشاء وإدارة ٣٤ معسكرا من معسكرات قوة حفظ السلام الإفريقية في السودان ونقل القوات الرواندية جوا وتدريب وتجهيز القوات النيجيرية<sup>(١)</sup>».

ومن جانب آخر أيدت الولايات المتحدة اتخاذ مجلس الأمن الدولي تدابير عاجلة للتخطيط لبعثة السلام التابعة للأمم المتحدة، والتحويل بانتدابها لكي تعمل على زيادة الإنجازات التي حققتها بعثة السلام الإفريقية، ولهذا قام عدد من السياسيين الأمريكيين خلال عام ٢٠٠٦م بزيارة المنطقة، مثل «بيل ريتشاردسون» حاكم ولاية تكساس ومندوب الولايات المتحدة السابق في الأمم المتحدة، والذي ترأس وفدا كبيرا في زيارة للخرطوم؛ بهدف إقناع المسؤولين السودانيين بقبول القوات الدولية<sup>(٢)</sup>.

كما أصدر البيت الأبيض بيانا في ١٩ فبراير ٢٠٠٨م بشأن جهود الولايات المتحدة من الأزمة في دارفور متضمنا الآتي:

- قيام الولايات المتحدة بتدعيم النشر السريع لقوة الأمم المتحدة- الاتحاد الإفريقي لحفظ السلام المؤلفة من ٢٦ ألف عنصر في دارفور.
- تقديم الولايات المتحدة، منذ عام ٢٠٠٤م أكثر من ١٥ مليون دولار لنقل ١١ ألفا و٤٠٠ عنصر من قوات حفظ السلام مع معداتهم من دارفور وإليها، ووفرت أكثر من ٣٠ مليون دولار لتدريب وتجهيز هذه القوات.
- بلغ حجم المساعدات المباشرة وغير المباشرة التي قدمتها الإدارة الأمريكية لعمليات حفظ السلام في دارفور أكثر من ٦٠٠ مليون دولار.
- قيام الولايات المتحدة بتحمل أكثر من ربع مجمل تكاليف قوة الأمم المتحدة- الاتحاد الإفريقي لحفظ السلام من خلال المساهمات التي ستحددها الأمم المتحدة، التي تصل إلى قرابة ٣٣٠ مليون دولار حتى نهاية يونيه ٢٠٠٨م.

(١)-Alex de Waal." Darfur: Time for Diplomacy Not Confrontation" . the Center for Strategic and International Studies (CSIS), 2006.

<http://csis.org/blog/darfur-time-diplomacy-not-confrontation>

(٢) أحمد حجاج، «المواقف الدولية من أزمة دارفور»، مرجع سابق، ص ١٩٥.

– إنفاق الولايات المتحدة، خلال الأعوام الثلاثة الماضية، أكثر من ٤٥٠ مليون دولار، على تشييد وإدارة وصيانة ٣٤ معسكرا لقوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الإفريقي، وقدمت لتلك القوات أيضا عربات وأجهزة اتصالات، أصبحت الآن تحت سيطرة قوة الأمم المتحدة- الاتحاد الإفريقي لحفظ السلام.

– مساعدة الولايات المتحدة في تدريب أكثر من ٧ آلاف جندي رواندى للقيام بمهام حفظ السلام في دارفور، وأنفقت أكثر من ١٧ مليون دولار لتضمن أنهم مهينون ومجهزون بالشكل اللائم، ومتواجدون على الأرض<sup>(١)</sup>.

ومن جانب آخر أعلن الرئيس جورج بوش أنه في إطار الدعم الأمريكي لمساعي حفظ السلام الدولية بدارفور، ستبشر الولايات المتحدة بنقل معدات متصلة بعمليات حفظ السلام إلى دارفور، ولهذا شرع سلاح الجو الأمريكي في يناير ٢٠٠٩م بنقل معدات ولوازم رواندية خاصة بحفظ السلام جوا من العاصمة الرواندية كيغالى إلى إقليم دارفور السودانى، وذلك كجزء من مهمة حفظ السلام المشتركة للاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن البيان الصادر عن المقر العام للقيادة العسكرية الإفريقية التابعة للبتناجون قد أفاد أن مهمتى نقل جوى استكملتا يوم ١٤ يناير ٢٠٠٩م وأن طائرتى شحن من طراز سى -١٧ انطلقتا من قاعدة ترافيس الجوية بكاليفورنيا، وحملت كل من الطائرتين حوالى ٣٠ طنا من المعدات، وعند استكمال العملية سيكون سلاح الجو قد نقل أكثر من ١٥٠ طنا من المعدات والمستلزمات بما فيها تسع عربات كبيرة الحجم وأجهزة تنقية مياه

(١) الولايات المتحدة تتصدر المعالجة العالمية للأزمة في دارفور، برنامج الإعلام الخارجى، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ١٩ فبراير ٢٠٠٨م:

<http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2008/February/20080219155050bsibhew7.569522e-02.html>

(٢) أوضح الميجور روتاريمارا الناطق باسم قوات الدفاع الرواندية أن هذه المعدات «ضرورية لاستكمال مهمتنا بنجاح في دارفور، وهى ستساعدنا فى تنفيذ ما نقوم به هناك، وفى تحسين نوعية معيشة جنودنا المرابطين فى دارفور»، وتجدر الإشارة إلى أن لدى رواندا أربع كتائب حفظ سلام فى دارفور يبلغ عدد أفرادها ٢٥٦٦ عسكريا، وهناك خطط لزيادة عددها إلى ٣٢٠٠ استنادا لروتاريمارا.. ويشار إلى أن القوات الرواندية ملحقة بالبعثة المختلطة للأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي بدارفور والمعروفة باختصار بـ«يوناميد». انظر:

– الولايات المتحدة تباشر بنقل معدات متصلة بعمليات حفظ السلام إلى دارفور، برنامج الإعلام الخارجى، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ١٦ يناير ٢٠٠٩.

<http://www.america.gov/st/peacesec-arabic/2009/January/20090116160028ssissirdile0.4367487.html>

وناقلات ماء وخيام وقطع غيار، وأوضح البيان أنه منذ عام ٢٠٠٤م أنفقت الولايات المتحدة أكثر من ١٥ مليون دولار لنقل الـ١١٤٠٠ جندى حفظ سلام وعتادهم من وإلى دارفور، كما قدمت أكثر من ١٠٠ مليون دولار لتدريب هذه القوات وتزويدها بالعتاد- حسبما جاء في بيان حقائق للبيت الأبيض- وتم تنسيق قدر كبير من هذا الدعم بالاشتراك مع وزارة الخارجية الأمريكية. وجدير بالذكر أن الجانب العسكرى من عملية النقل الجوى هو أول مهمة رئيسية وضعت خطتها منظمة تدعى «أسلحة جو إفريقيا» والتي تعرف أيضا بسلاح الجو السابع عشر وهو ذراع جوية خاضعة للقيادة العسكرية الإفريقية، وتتخذ من قاعدة رامشتاين الجوية بألمانيا مقرا عاما لها<sup>(١)</sup>.

### د - دور الولايات المتحدة في المفاوضات لحل أزمة دارفور:

دعت الولايات المتحدة إلى ضرورة تسوية مشكلة دارفور سلميا، كما دفعت الإدارة الأمريكية جهود الاتحاد الإفريقي ورعايته للمفاوضات فى دارفور، كما حرصت الإدارة الأمريكية على إرسال مندوب لحضور كل اجتماعات الاتحاد الإفريقي المتعلقة بمشكلة دارفور، هذا بالإضافة إلى تقديمها دعما ماديا كبيرا للاتحاد الإفريقي فى جهوده، وقدمت مساهمات كبيرة لتغطية جولات المفاوضات المعقودة فى أبوجا بشأن دارفور، كما دعت حركات دارفور المسلحة لتوحيد مواقفها للدخول فى أى مفاوضات قادمة<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنه خلال الفترة من عامى ٢٠٠٥م و ٢٠٠٦م، شاركت الولايات المتحدة فى كل مراحل مفاوضات دارفور، سواء فى تشاد أو فى أبوجا، حيث لعبت الولايات المتحدة مع الاتحاد الإفريقي والشركاء الدوليين الآخرين، دورا قياديا فى تحقيق اتفاق سلام دارفور الذى تم التوقيع عليه من قبل حكومة الوحدة الوطنية، وحركة تحرير السودان جناح مبنى مناوى يوم ٥ مايو ٢٠٠٦م فى أبوجا، بنيجيريا، وتجدر الإشارة إلى أنه عين «الرئيس جورج بوش» السفير «زوليك» ممثلا له فى مفاوضات دارفور، الذى مارس العديد من الضغوط حتى تم توقيع «اتفاق أبوجا»<sup>(٣)</sup>.

(١) الولايات المتحدة تتصدر المعالجة العالمية للأزمة فى دارفور، برنامج الإعلام الخارجى، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ١٩ فبراير ٢٠٠٨م:

<http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2008/February/20080219155050bsibhew7.569522e-02.html>

(٢) رأى الشعب، ١٨/٥/٢٠٠٥م.

(٣) انظر: =

وفي هذا السياق أشار البيان الذي أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية يوم ٢٣ إبريل ٢٠٠٨م: «إلى أن الولايات المتحدة مع الاتحاد الإفريقي والشركاء الدوليين الآخرين، قد لعبت دورا قياديا في تحقيق اتفاق سلام دارفور الذي تم التوقيع عليه من قبل حكومة الوحدة الوطنية، وحركة تحرير السودان بقيادة ميني مناوى يوم ٥ مايو ٢٠٠٦م فى أبوجا بنيجيريا، ويمثل اتفاق سلام دارفور فرصة تاريخية لتحقيق السلام الدائم والمصالحة فى دارفور، وكما هو الحال بالنسبة لاتفاقية السلام الشامل، يشكل اتفاق سلام دارفور إطارا يتم من خلاله تعزيز السلام والاستقرار والتحول إلى الديمقراطية»<sup>(١)</sup>.

كما تدخلت الولايات المتحدة من جانب واشنطن والقاهرة وطرابلس فى مفاوضات أروشا التنزانية عندما أعلنت الحركات الراضة لاتفاق أبوجا والمجتمعة فى أروشا التنزانية، عن اتجاهها للوحدة والتنسيق فى ما بينها، معتبرة أن وحدتها رسالة لأهل دارفور فى معسكرات النازحين، مطالبة الحكومة السودانية بالإقلاع عن فرض الحلول الأمنية، فى وقت أعلنت فيه حركة جديدة عن قيام جبهة تحت مسمى «جبهة استقلال دارفور» تدعو إلى تقرير مصير الإقليم، مناشدة المجتمعين فى أروشا إلى أن تتبنى هذا الحق كحد أدنى للوصول إلى اتفاق سلام مع الخرطوم»<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة دعمت جهود الوسيط الدولى المشترك للأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي؛ من أجل إحياء العملية السياسية بين الحكومة السودانية وجماعات

---

=أحمد حجاج «المواقف الدولية من أزمة دارفور»، مرجع سابق، ص ١٩٥.

-Alex de Waal. "Darfur: Time for Diplomacy Not Confrontation". the Center for Strategic and International Studies (CSIS), 2006.

<http://csis.org/blog/darfur-time-diplomacy-not-confrontation>

(١) بيان وزارة الخارجية الأمريكية، بيان حقائق حول العقوبات الأمريكية المفروضة على السودان، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، برنامج الإعلام الخارجى، ٢٨ إبريل، ٢٠٠٨م:

<http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2008/April/20080428142050bsibhew0.6359064.html>

(٢) «الحركات المسلحة فى دارفور تواصل مشاوراتها فى أروشا.. وحركة جديدة تعلن عن نفسها بالدعوة لاستقلال الإقليم»، جريدة الشرق الأوسط، ٥ أغسطس ٢٠٠٧م:

=<http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=431138&issueno=10477>.

المتمردين غير الموقعين على اتفاق سلام دارفور في العام ٢٠٠٦م، وذلك بالمحادثات التي عقدت في العاصمة القطرية الدوحة<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أنه نظم مركز الراصد للدراسات السياسية والاستراتيجية بالخرطوم في منتداه الدورى في ١٢ إبريل ٢٠٠٩م ندوة بعنوان «أثر المبادرات الوطنية والإقليمية والدولية في حل مشكلة دارفور»، وأوضح أن الموقف الأمريكي يعتبر - في نظر الكثيرين - هو العامل الحاسم في إنجاح المفاوضات، حيث لعبت الولايات المتحدة دورا كبيرا في تدويل الأزمة، وإن كان البحث عن أهم ملامح الأجندة الأمريكية سيقتضى إلى عدة تساؤلات، ومنها هل الدور الذى لعبته الولايات المتحدة في مفاوضات السلام بين الحكومة السودانية، والحركة الشعبية كان نابعا عن حسن نية أم لخدمة مصالح أمريكية؟ وإذا كان فرض حسن النية هو المرجح فلماذا لا يتكرر هذا الأمر مع الحركات الدارفورية؟<sup>(٢)</sup>.

وعلى صعيد آخر لا يمكن إغفال أثر أزمة دارفور على الانتخابات الرئاسية الأمريكية في عام ٢٠٠٨م، حيث أصبحت أزمة دارفور جزءا من الحملات الانتخابية لمنصب الرئاسة في الولايات المتحدة<sup>(٣)</sup>، والتي كان مرشحا لها كل من - الرئيس الحالى - باراك أوباما،

(١) بوش يلتقى داعية حقوق سودانية، ويتعهد بدعم إنهاء العنف، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ١١ ديسمبر

٢٠٠٨م:

<http://www.america.gov/st/peacesec-arabic/2008/December/20081215133458aaywalhsib-le0.428982.html>

(٢) «أثر المبادرات الوطنية والإقليمية والدولية في حل مشكلة دارفور»، مركز الراصد للبحوث والعلوم، ١٢ إبريل

٢٠٠٩م:

<http://www.arrasid.com/index.php/main/index/4/18/contents>.

(٣) عقدت الانتخابات الرئاسية الأمريكية عقدت في ٤ نوفمبر ٢٠٠٨م، لانتخاب الرئيس الرابع والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية الخامس والستين كرئيس ينتخب كل ٤ سنوات، و الملاحظ فيها أنه ولأول مرة سيترشح مرشحان عن الحزبين الرئيسيين يختلفان جذريا في أغلبية السياسات الداخلية والخارجية للولايات المتحدة؛ ولأن هذه هي المرة الأولى في تاريخ الولايات المتحدة أن يكون هناك مرشح من هذه الأقلية ذات الأصول الإفريقية عن أحد الحزبين الكبيرين، ولمزيد من التفاصيل انظر:

[Race Relations a Factor in 2008 Presidential Election. 30 June 2008-](http://www.america.gov/st/usg-english/2008/June/200806301621521xeneerg0.7737543.html)

<http://www.america.gov/st/usg-english/2008/June/200806301621521xeneerg0.7737543.html>

-Evan Thomas. "A Long Time Coming": The Inspiring, Combative 2008 Campaign and the Historic Election of Barack Obama". Newsweek copyrighted material .printed in united states of America .2009

والسيناتور الجمهورى جون ماكين، هذا بالإضافة إلى أن قضية دارفور كان لها اهتمام فى الانتخابات التى عقدها الحزب الديمقراطى لاختيار المرشح الذى سيخوض الانتخابات على مقعد الرئاسة، بين كل من بارك أوباما وهيلارى كلينتون - زوجة الرئيس الأمريكى السابق بيل كلينتون - وكان كلاهما يسعى إلى إبراز أنه القادر على حل كافة القضايا التى تشغل الناخب الديمقراطى، ومنها أزمة دارفور، وتجدر الإشارة إلى أنه قد صرح د.بيتر بيكتولد، أستاذ الدراسات الإفريقية فى معهد دراسات الشرق الأوسط التابع لوزارة الخارجية الأمريكية: «بأنه يسعى المرشحان الديمقراطيان باراك أوباما وهيلارى كلينتون للحصول على دعم أكبر قدر الإمكان من المندوبين قبل مؤتمر الحزب الديمقراطى ولتحقيق هذا فسيحاولان جاهدين الظهور بمظهر القادر على حل كافة القضايا التى تشغل الناخب الديمقراطى، وعلى رأسها أزمة دارفور»، ويعتقد بيكتولد أن قضية دارفور واحدة من هذه القضايا التى تشغل ناخبي الحزب، مشيراً إلى أن معظم من شاركوا فى حملة «إنقاذ دارفور» من الأمريكيين كانوا ديمقراطيين، وأوضح أن القليل من الجمهوريين شاركوا فى الحملة أيضاً<sup>(١)</sup>.

ويتضح مما سبق مدى اهتمام الحملات الانتخابية لمنصب الرئاسة فى الولايات المتحدة بأزمة دارفور؛ فبارك أوباما، عضو مجلس الشيوخ، والمرشح الديمقراطى لانتخابات الرئاسة، قام بجولة فى عدد من الدول الإفريقية، خصص جزءاً كبيراً منها لموضوع دارفور، كما كون باراك أوباما مجموعة من أعضاء الكونجرس لقضية دارفور، وأنشأ موقعا إلكترونيا للتعبير عن موقفه من مشكلة دارفور<sup>(٢)</sup>، وكانت رؤية باراك أوباما أنه لابد للولايات المتحدة من الضغط على الصين؛ حتى تستخدم نفوذها فى السودان لانتزاع موافقة البشير على

(١) إسماعيل كمال كشكوش، «دارفور.. ورقة انتخابية فى سباق الرئاسة الأمريكية»، موقع إسلام أون لاين، ٤ إبريل ٢٠٠٨م:

[http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA\\_C&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout&cid=1203758699508#ixzz1BhdnVq2l](http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout&cid=1203758699508#ixzz1BhdnVq2l)

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر: - أحمد حجاج، «المواقف الدولية من أزمة دارفور»، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٤/٤/٢٠٠٧:

<http://www.cihrs.org/Arabic/NewsSystem/Articles/953.aspx>

- صلاح الدين بيومى، «إفريقيا فى خطاب الحملات الانتخابية للمرشحين الأمريكيين للرئاسة»، دورية آفاق إفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات، وزارة الإعلام، القاهرة، العدد ٢٨ ربيع ٢٠٠٨م

<http://www.sis.gov.eg/ar/Story.aspx?sid=3543>

الانتشار السريع لقوات حفظ السلام متعددة الجنسيات التابعة للاتحاد الإفريقي فى دارفور، كما صرح بأن على الإدارة الأمريكية أن تلعب دورا أكبر لتحقيق السلام فى الإقليم المنكوب. ومن جانب آخر اتخذت هيلارى كلينتون - المرشحة للرئاسة- أزمة دارفور فى نطاق حملتها الانتخابية، وقدمت طلبا إلى وزير الدفاع الأمريكى للنظر فى إمكانية تدخل الولايات المتحدة عسكريا فى دارفور، وفرض حظر جوى على الطائرات السودانية فى الإقليم، وحصار بحرى على ميناء بورسودان الذى يصدر منه النفط السودانى، ومن ثم كانت رؤية هيلارى كلينتون أنه لابد على الولايات المتحدة قيادة العمل لإنهاء الإبادة الجماعية فى إقليم دارفور، سواء كانت عن طريق فرض عقوبات أكثر صرامة على عائدات النفط فى السودان، أو المساعدة فى فرض منطقة حظر جوى، وبذل المزيد من الجهود الدبلوماسية المؤثرة لتحقيق السلام<sup>(١)</sup>.

أما المرشح الجمهورى جون ماكين فقد اعتبر أن قضية دارفور أكثر قضايا القارة السمراء حاجة للتدخل الإنسانى، حيث أوضح فى مقال بمجلة «Foreign Affairs»: «أن التطهير العرقى بدارفور يتطلب قيادة أمريكية، وأنه لابد من استخدام كافة عناصر القوة الأمريكية لوقف أعمال التدمير البشرية التى تحدث هناك»<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن نتائج الانتخابات الأمريكية فى ٤ نوفمبر ٢٠٠٨م قد مثلت تطورا مهما فى النظام الديمقراطى الأمريكى، حيث فاز باراك أوباما المرشح الديمقراطى على جون ماكين المرشح الجمهورى فى انتخابات غيرت مجموعة من المفاهيم والقيم، وهذا يعود إلى طبيعة النظم الديمقراطية بصفة عامة التى تقتضى بأن تكون هناك دوما آليات ذاتية لتصحيح المسار إذا انحرفت خطوات النظام عن الخط المرسوم لها سلفا<sup>(٣)</sup>.

### ثانيا: الآليات الاقتصادية

لقد اتخذت الولايات المتحدة العديد من الآليات للضغط على حكومة السودان اقتصاديا، فيما يتعلق بتسوية الأوضاع فى دارفور، وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة تحاصر

(١) طارق زكى محمد، مرجع سابق، ص ٦٢-٨٠.

(٢) هدى البكر «الموقف الأمريكى من أزمة دارفور»، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر:

محمود حمدى أبو القاسم، «دلالات التحول القيمى والثقافى فى الانتخابات الأمريكية»، ملف الأهرام الاستراتيجى،

مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر ٢٠٠٨م.

السودان اقتصاديا منذ عام ١٩٩٢م، ولاسيما بعد موقف السودان المساند للعراق في حرب الخليج الثانية من جانب، وبسبب التوجه الأصولي لحكومة الخرطوم ودعمها للجماعات الإسلامية المتطرفة التي تتهمها الولايات المتحدة بممارسة الإرهاب من جانب آخر، وقد جاءت أزمة دارفور لتضيف سببا آخر على تلك القائمة الموجهة للسودان<sup>(١)</sup>، وقد تمثلت تلك الإجراءات من خلال محورين:

### المحور الأول: الحصار الاقتصادي

اتخذت الولايات المتحدة إجراءات انفرادية لمحاصرة السودان اقتصاديا، حيث اشتمل قانون سلام دارفور على بند كامل، يدعو لفرض عقوبات اقتصادية على السودان، ويدعو إلى تجميد أرصدة الحكومة السودانية أو مسئوليتها، أو الشركات التابعة لها، أو لحزب المؤتمر الوطني الحاكم في السودان<sup>(٢)</sup>.

حيث ركزت الولايات المتحدة على ما تسميه الخطة B للضغط على حكومة السودان، التي تشمل فرض عقوبات اقتصادية وسياسية، وقد نشر في واشنطن أن هذه الخطة التي أعدتها وزارة المالية الأمريكية تركز على تجميد التعاملات التجارية المصرفية الأمريكية مع السودان، خاصة بالنسبة للعوائد النفطية التي تمثل المورد الرئيسي للسودان.

وشملت الخطة أيضا حظرا على الشركات والدول التي تتعامل مع السودان، وإرسال مراقبين عسكريين أمريكيين إلى حدود تشاد مع السودان، حيث إن هناك تعاطفا أمريكيا مع الحكومة التشادية وموقفها من السودان، كما أن ولايات ومؤسسات أمريكية عديدة أعلنت أنها ستسحب أى استثمارات لها في السودان أو في شركات تستثمر في السودان، وحتى شركات ناقلات النفط السوداني، وهذا الموقف شبيه بالحملة التي سادت الولايات المتحدة ضد نظام الفصل العنصرى في جنوب إفريقيا.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة السودانية قد أدانت العقوبات الأمريكية، كما وجهت دعوة إلى الولايات المتحدة والمجتمع الدولي لإقناع الفصائل التي لم تنضم إلى اتفاق دارفور بالانضمام إليه والجلوس على مائدة المفاوضات<sup>(٣)</sup>.

(١) د. عبده موسى، «دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى»، مرجع سابق، ص ٢٨٦-٢٨٧.

(٢) سلمى التجاني، «قانون سلام السودان من الجنوب إلى دارفور والعكس»، جريدة الرأى العام، الخرطوم، ١٢/١٠/٢٠٠٤م.

(٣) أحمد حجاج، «المواقف الدولية من أزمة دارفور»، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٤/٤/٢٠٠٧م.

ومن جانب آخر جددت إدارة بوش ضغوطها من أجل فرض عقوبات دولية على صناعة النفط السودانية، وذلك لأنها مقتنعة أن الخرطوم تمارس عمليات إبادة جماعية في دارفور، إلا أن الدعوة لمعاقبة قطاع النفط السوداني، قد تمت مواجهته بالرفض الصيني المطلق لارتباطه بمصالح الشركات الصينية النفطية في السودان، إذ لم تفلح الجهود الأمريكية في هذا الصدد<sup>(١)</sup>.

### ومن أبرز هذه القرارات الاقتصادية التي اتخذتها الإدارة الأمريكية:

في ٣ نوفمبر ٢٠٠٥م أجاز الكونجرس الأمريكي قانون محاسبة دارفور، والذي دعا إلى تجميد عضوية السودان في الأمم المتحدة، وتمديد حظر إرسال الأسلحة للسودان، سواء أكانت للحكومة أم للحركات المسلحة تنفيذًا لقراري مجلس الأمن رقمي (١٥٥٦)، (١٥٩١)، حيث دعا القانون لمحاكمة مجرمي الحرب في دارفور، خاصة كبار المسؤولين في الحكومة السودانية، وفي حزب المؤتمر الوطني الحاكم، إن لم تف الحكومة السودانية بالتزاماتها، ودعا القانون إلى ضرورة أن تتخذ الولايات المتحدة إجراء انفراديا ضد السودان دون الالتزام بإجراءات مجلس الأمن<sup>(٢)</sup>.

كما أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم (١٦٧٢) عام (٢٠٠٦م) الذي نص على أنه يتعين على الدول تطبيق عقوبات مستهدفة على شكل حظر على السفر وتجميد أصول وممتلكات بحق أربعة أشخاص محددين مسؤولين عن عرقلة عملية السلام وعن ارتكاب جرائم مقيتة ضد أهالي دارفور، وفي القرارين (١٥٥٦) (٢٠٠٤م) و(١٥٩١) (٢٠٠٥م)، فرض المجلس حظرا جزئيا على الأسلحة، حيث تم حظر تحويل ونقل الأسلحة إلى الحكومة السودانية في دارفور وعلى جميع الأشخاص والمنظمات غير الحكومية العاملة في دارفور بغض النظر عن موقع عملها<sup>(٣)</sup>.

(١) التقرير الاستراتيجي السوداني السادس ٢٠٠٤م-٢٠٠٥م، مركز الدراسات السودانية، الخرطوم، ٢٠٠٦م، ص ٣٤٠.

(٢) جريدة الرأي العام، ٢٧/٨/٢٠٠٦.

(٣) بيان وزارة الخارجية الأمريكية، بيان حقائق حول العقوبات الأمريكية المفروضة على السودان، موقع وزارة الخارجية الأمريكية ٢٣ إبريل، ٢٠٠٨م.

<http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2008/April/20080428142050bsibhew0.6359064.html>

وفى أكتوبر ٢٠٠٦م وقع الرئيس بوش على قانون سلام دارفور ومحاسبة السودان على مسؤولياته، حيث تم بموجبه تشديد العقوبات الاقتصادية الأمريكية على حكومة السودان، وقد تم أيضا بموجبه تخفيف القيود المفروضة على حكومة جنوب السودان والمناطق الجغرافية من جنوب السودان ودارفور والمناطق الثلاث، وبعض مخيمات المشردين داخليا فى الخرطوم وحولها.

كما فرض الرئيس بوش عقوبات اقتصادية جديدة على السودان فى مايو ٢٠٠٧م، ومنها حظر العقوبات على أصول المواطنين السودانيين المتورطين فى العنف فى دارفور ومعاقبة أى شركات أخرى تملكها أو تسيطر عليها حكومة السودان<sup>(١)</sup>، ومن جانب آخر اتخذ الرئيس بوش فى ٢٩ مايو ٢٠٠٧م قرارا مهما بقيام وزارة المالية الأمريكية باحتجاز أصول وممتلكات ثلاثة أشخاص سودانيين وشركة واحدة لضلوعهم فى أعمال العنف وفرض عقوبات على ٣٠ شركة مملوكة للحكومة السودانية، وذلك ردا على رفض الرئيس السودانى عمر البشير المستمر للوفاء بالتزاماته نحو وضع حد لأعمال العنف فى دارفور.

وفى ٣١ ديسمبر ٢٠٠٧م، وقع الرئيس بوش على قانون محاسبة السودان والتجريد من الامتيازات للعام ٢٠٠٧م الذى يخول الدولة والحكومات المحلية سحب جميع امتيازات الشركات التى تمارس أعمالا تجارية فى العديد من القطاعات فى السودان<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن البيت الأبيض قد أصدر يوم ١٩ فبراير ٢٠٠٨م بيانا بشأن موقف الولايات المتحدة من الأزمة فى دارفور وقد أوضح البيان الجهود التى بذلتها الحكومة الأمريكية حيث فرضت الولايات المتحدة عقوبات على سبعة أشخاص سودانيين مسئولين عن العنف فى دارفور وعلى أكثر من ١٦٠ شركة تملكها أو تسيطر عليها الحكومة السودانية، وأوضح البيان أن الولايات المتحدة اتخذت هذه الخطوات لزيادة الضغط على الخرطوم كى توقف العنف فى دارفور.

(١) انظر: موقع السفارة الأمريكية فى السودان:

US-Sudan Relations.

[http://sudan.usembassy.gov/ussudan\\_relations.html](http://sudan.usembassy.gov/ussudan_relations.html)

(٢) بيان وزارة الخارجية الأمريكية بيان حقائق حول العقوبات الأمريكية المفروضة على السودان، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ٢٣ إبريل، ٢٠٠٨م.

<http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2008/April/20080428142050bsibhew0.6359064.html>

كما فرضت الولايات المتحدة تطبيق العقوبات لحرمان البنوك السودانية من القدرة على الوصول إلى النظام المالى الأمريكى واستخدام الدولار الأمريكى<sup>(١)</sup>، وفى هذا الإطار أعلنت إدارة الرئيس الأمريكى جورج بوش فى مايو ٢٠٠٨م حزمة من العقوبات الاقتصادية ضد السودان، خاصة الشركات المملوكة للدولة، وذلك إضافة للعقوبات التى كانت واشنطن قد فرضتها منذ عام ١٩٩٧م بدعوى رعاية السودان للإرهاب<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من تعدد العقوبات الاقتصادية التى فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على السودان فإن هناك مجموعة من العوامل التى كانت وراء ضعف العقوبات الأمريكية وعدم فعاليتها لعديد من الأسباب:

**أولاً:** الولايات المتحدة لا تملك سلطة قضائية على البلدان والشركات الأكثر ارتباطا حاليا مع قطاع الطاقة السودانى، والتى تشمل مؤسسات صينية وماليزية وهندية.

**ثانياً:** إن أى تأثير للعقوبات الجديدة لن يكون كبيرا، فطبقا لمسؤولين فى وزارة الخارجية الأمريكية، فإن أغلب الشركات الـ٣١ التى فرضت عليها العقوبات لا تعمل فى الولايات المتحدة أو مع الشركات الأمريكية، وبالرغم من أن أغلبية هذه الشركات تستخدم الدولار الأمريكى فى تعاملاتها المالية، فلن يكون فى مقدرة الحكومة الأمريكية أن تؤثر على هذا الأمر.

**ثالثاً:** إن الصين الحليف الرئيسى للسودان لا تؤيد العقوبات الأمريكية الأحادية أو الدولية الجماعية، ولاسيما أن بكين تشتري ٧٠٪ من نפט السودان، ولها استثمارات عديدة فى السودان، ولا تميل إلى تقليص نشاطاتها الاقتصادية، فلقد استثمرت الصين أكثر من ١٠ بلايين دولار فى السودان منذ ١٩٩٦م، وهددت مرارا بنقض أى قرار بفرض عقوبات على السودان من قبل مجلس الأمن<sup>(٣)</sup>.

(١) الولايات المتحدة تنصدر المعالجة العالمية للأزمة فى دارفور، برنامج الإعلام الخارجى، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ١٩ فبراير ٢٠٠٨م.

<http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2008/February/20080219155050bsibhew7.569522e-02.html>

(٢) انظر الموقع الرسمى لتحالف «أنقذوا دارفور»:

<http://savedarfur.org>

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر:

-Michael Jacobson Navigating the Sudan Sanctions Regime. Washington institute. June 27, 2007=

## المحور الثاني : المعونات الاقتصادية

تمثل المعونات الاقتصادية مكونا رئيسيا فى إطار السياسة التى تمارسها الولايات المتحدة على المستوى الدولى ، ولاسيما أن الولايات المتحدة قدمت معونات اقتصادية للسودان منذ خمسينيات القرن العشرين<sup>(١)</sup>.

وفى إطار الجهود الأمريكية لتقديم مساعدات إنسانية إلى دارفور قامت الولايات المتحدة بممارسة ضغوطها على الحكومة السودانية بالسماح للمنظمات الإنسانية بدخول دارفور، لتقديم مساعدات لضحايا الحرب، حيث قدمت واشنطن ٢٠٠ ألف طن من القمح لكى تلبى حاجات ما يقارب من ثلاثة ملايين من سكان الإقليم من النازحين فى تشاد، وجنوب إفريقيا لمدة خمسة شهور<sup>(٢)</sup>.

كما خصصت الولايات المتحدة خلال الفترة من ٢٠٠٥م - ٢٠٠٨م أكثر من ١,٦ مليار دولار لمساعدة السودان، وبلغ حجم المساعدات الإنسانية أكثر من ٦٠٠ مليون دولار حتى عام ٢٠٠٨م<sup>(٣)</sup>.

**ويمكن استعراض حجم المعونات الاقتصادية الإنسانية من خلال ما يلى :**

أصدرت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بيانا فى ٩/٧/٢٠٠٤م يوضح أن الولايات المتحدة قدمت مساعدات إنسانية بقيمة ١٠٩,٤ مليون دولار إلى إقليم دارفور، ومساعدات بقيمة ٢٥,٢ مليون دولار لشرقى تشاد، كما قدمت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية منذ أكتوبر ٢٠٠٣م حوالى ٨٢,٩ مليون دولار إلى برنامج الغذاء العالمى لتزويد ٨٦٧٠٠ طن من السلع الغذائية إلى دارفور، كما تبرعت الوكالة بمبلغ ٤,٨ ملايين دولار إلى برنامج الغذاء العالمى إلى شرقى تشاد بما فى ذلك ٧٠٤٠ طنا من السلع المختلفة التى وصلت إلى المنطقة<sup>(٤)</sup>.

<http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=2629>

(١) عبده موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، مرجع سابق، ص ٢٨٧.

(٢) جريدة الأهرام، ٢٢/١١/٢٠٠٤م.

(٣) ميادة كمال الدين سليمان، الدور الأمريكى فى إحلال السلام فى السودان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزعيم الأزهرى، السودان، ٢٠٠٦م، ص ١١٣.

(٤) موجز بالمساعدات الأمريكية إلى دارفور وشرقى تشاد، برنامج الإعلام الخارجى، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ٩ يوليو، ٢٠٠٤م.

<http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2004/July/20040713140840bsibh>ew0.3825342.html>

وفى عام ٢٠٠٤م قدمت الحكومة الأمريكية ما يقرب من ١٠٩,٤ ملايين دولار من المساعدات الإنسانية إلى دارفور، و٢٥,٢ مليوناً من المساعدات الإنسانية إلى شرقي تشاد، وأعلن مدير الوكالة أندرو ناتسيوس أثناء انعقاد مؤتمر للجهات المانحة فى جنيف فى ٣ يونيه ٢٠٠٤م أن الولايات المتحدة ستتعهد بتقديم مبلغ ١٨٨,٥ مليون دولار إضافى إلى دارفور، كما أعلنت الحكومة الأمريكية فى ٢٤/٦/٢٠٠٣م أنها ستقدم دعماً مالياً إضافياً بقيمة ١٤ مليون دولار إلى غربى السودان وشرقى تشاد، ومن جانب آخر أصدر مجلس الشيوخ قراراً فى ٢٤/٦/٢٠٠٤م ينص على إرسال مساعدات إنسانية طارئة بقيمة ٩٥ مليون دولار إلى المنطقة<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنه فى ٦ يوليو ٢٠٠٤م أسهم برنامج الغذاء من أجل السلام لوكالة التنمية بمساعدات قدرت قيمتها بـ ٤٣٢٠ طناً إضافياً من المساعدات الغذائية الإنسانية قدرت قيمتها بـ ٤,١ مليون دولار إلى البرامج الطارئة لبرنامج الغذاء العالمى، وذلك لمنفعة اللاجئين السودانيين فى شرقي تشاد، وبذلك يبلغ مجموع مساهمة الوكالة من المساعدات إلى برنامج الغذاء العالمى فى تشاد ١١٣٦٠ طناً بقيمة ٨,٩ مليون دولار فى السنة المالية ٢٠٠٤م، وهذا المجموع يمثل نسبة ٣٦,١ فى المئة من مجموع ما يتطلبه البرنامج لمساعدة ١٩٢٥٠٠ لاجئ سودانى، كما أن تردى الوضع الأمنى على خطوط المواصلات البرية أدى إلى إبطاء خطير فى إيصال مساعدات الغوث الغذائى إلى جنوب وغرب دارفور<sup>(٢)</sup>.

(١) تشمل مجموع مساعدات الحكومة الأمريكية إلى تشاد فى السنة المالية ٢٠٠٤م حوالى ١٩,٥ مليون دولار من وزارة الخارجية الأمريكية، وفى ضوء خطورة الوضع الإنسانى فى شرقي تشاد، لاسيما الطلب المتزايد على مياه الشرب فى مخيمات اللاجئين وداخل البلدات والقرى فى شرقي تشاد، أعلن السفير الأمريكى مارك وول حالة كوارث فى تشاد يوم ٢٤/٦/٢٠٠٤م أن الوكالة قدمت مبلغ ١١٤ ألف دولار لتحسين حالة المياه السطحية خلال فترة موسم الأمطار من يوليو إلى سبتمبر وذلك لـ ٥٠٠٠٠ عائلة (تضم حوالى ٢٥ ألف شخص) معرضة للأخطار فى البلد المضيف، والتي نفذت موارد قوتها بفعل التدفق الهائل للاجئين. ولمزيد من المعلومات عن جهود الوكالة يرجى الاطلاع على الموقع الإلكتروني لوكالة التنمية الدولية وهو:

[http://www.usaid.gov/locations/sub-saharan\\_africa/sudan/darfur](http://www.usaid.gov/locations/sub-saharan_africa/sudan/darfur)

(٢) موجز بالمساعدات الأمريكية إلى دارفور وشرقي تشاد، برنامج الإعلام الخارجى، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ٩ يوليو، ٢٠٠٤م:

<http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2004/July/20040713140840bsibh>ew0.3825342.html>

وجدريد بالذكر أنه حتى ٨ يوليو ٢٠٠٤م كانت الوكالة قد أوصلت ما مجموعه ٩٥٧٠ لفافة صفائح بلاستيك، إضافة إلى ١٥٧٥٠٠ بطانية وجهازى تنقية مياه، و ٦٠٠ حاوية مياه، بواسطة ٢١ عملية إسقاط جوى فى دارفور، وبلغ مجموع قيمة السلع التى قدمت حتى هذا التاريخ، بما فى ذلك نفقات النقل، حوالى ٤,٦ مليون دولار، كما قام وزير الخارجية كولن باول مع مدير وكالة التنمية الدولية أندرو ناتسيوس بزيارة إلى الخرطوم فى ٢٩/٦/٢٠٠٤م والتقى الرئيس السودانى عمر حسن أحمد البشير ووزير الخارجية مصطفى إسماعيل؛ وذلك لمطالبته حكومة السودان السماح بوصول المساعدات الإنسانية إلى جميع مناطق إقليم دارفور من جانب، وأن تكبح ميليشيات الجنجويد التى اتهمت بارتكاب مخالفات كبيرة لحقوق الإنسان من جانب آخر<sup>(١)</sup>.

وفى هذا السياق أوضح نائب وزيرة الخارجية الأمريكية «روبرت زالك» فى شهادة أدلى بها أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكى فى ٢٨ سبتمبر عام ٢٠٠٥م أنه بلغ حجم المساعدات التى قدمتها الولايات المتحدة للسودان ٦٣٠ مليون دولار فى السنة المالية ٢٠٠٤م، وبلغت ١,١٣٥ ألف مليون دولار فى السنة المالية ٢٠٠٥م، علاوة على ١٣٢ مليون دولار إضافية كمساهمات فى حساب عمليات حفظ السلام الدولية، كما تم طلب ٥٤٠ مليون دولار للسنة المالية ٢٠٠٦م، علاوة على ٢٥٠ مليون دولار إضافية للمساهمة فى عمليات حفظ السلام الدولية، كما قدمت الحكومة الأمريكية خلال السنة المالية ٢٠٠٣م - ٢٠٠٥م أكثر من ١,٩ ألف مليون دولار للسودان<sup>(٢)</sup>.

وفى ٤ فبراير عام ٢٠٠٦م أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية بيانا يوضح حجم المساعدات الإنسانية الأمريكية تجاه دارفور حيث بلغ ٨٥٣ مليون دولار رصدت فى ميزانية ٢٠٠٥، وذلك لمواجهة الاحتياجات المحددة فى تقرير بعثة التقديرات المشتركة ولخطة عمل الأمم المتحدة للعام المالى ٢٠٠٥م، والاحتياجات الأخرى كتطوير القطاع الأمنى ومساعدة بعثة الاتحاد الإفريقى، وأشار البيان إلى أن الولايات المتحدة تعهدت

(١) انظر جهود الوكالة يرحى الاطلاع على الموقع الإلكتروني لوكالة التنمية الدولية:

[www.usaid.gov/locations/sub-saharan\\_africa/sudan/darfur](http://www.usaid.gov/locations/sub-saharan_africa/sudan/darfur)

(٢) عرض السياسة الأمريكية إزاء السودان، برنامج الإعلام الخارجى، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، سبتمبر،

٢٠٠٥م.

<http://usinfo.state.gov/usinfo/Archive/2005/Sep/28-321377.html>

بتقديم ١٧٠٠ مليون دولار للسودان في السنوات المالية من ٢٠٠٥م حتى ٢٠٠٧م، كما أنه قد تجاوزت الولايات المتحدة التزامها بتقديم ٨٥٣ مليون دولار لميزانية ٢٠٠٥م بسنة وستين مليون دولار باستثناء الأموال الإضافية التي قدمت للسودان بموجب ملحق ميزانية ٢٠٠٥م، كما قدمت الولايات المتحدة في العام ٢٠٠٥م أكثر من ٦٠ بالمائة من المساعدات التي حصلت عليها دارفور و٥٠ بالمائة من المساعدات الشاملة للسودان، وحوالي ١٣٢ مليون دولار كتبرع لدعم مهمة قوة حفظ السلام الدولية للسنة المالية ٢٠٠٥م، و١١٣ مليون دولار للسنة المالية ٢٠٠٦م.

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة اهتمت بمكافحة العنف ضد المرأة في إقليم دارفور، وذلك عن طريق شن حملة إنسانية بتمويل بلغ ١٦ مليوناً و٤٠٠ ألف دولار، وذلك لمنع الاغتصاب ومعالجة الضحايا، وإنشاء مراكز لمواجهة الأزمات وتعليم السكان المحليين، كما أوضح البيان أن الولايات المتحدة مستمرة في الضغط على الحكومة السودانية من أجل اتخاذ التدابير التي أسفرت عن معالجة عدد أكبر من ضحايا الاغتصاب، وتعيين مزيد من المدعين المختصين بقضايا الاغتصاب في دارفور، وبلغ إجمالي ما قدمته الولايات المتحدة بين عامي ٢٠٠٣م و ٢٠٠٥م ما يقرب من ٢٠٠٠ مليون دولار كمساعدات لإقليم دارفور، ولتحسين الأوضاع في مخيمات اللاجئين<sup>(١)</sup>.

كما قدمت الحكومة الأمريكية ما يقرب من ٢,٦ مليار دولار للسودان للسنوات المالية ٢٠٠٥م - ٢٠٠٦م لتعزيز وصول المساعدات الإنسانية وحفظ السلام في دارفور، فضلاً عن الدعم لتنفيذ اتفاق السلام وإعادة الإعمار والتنمية في جنوب السودان<sup>(٢)</sup>.

وجدير بالذكر أن البيت الأبيض أصدر يوم ١٩ فبراير ٢٠٠٨م، بياناً بشأن المساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية إلى دارفور، والتي بلغت حوالي ٢,٥ مليار دولار من المساعدات الإنسانية ومساعدات لعمليات حفظ السلام في تلك المنطقة، كما قدمت الولايات

---

(١) بيان وزارة الخارجية الأمريكية يوم ٤ فبراير ٢٠٠٦م بشأن المساعدات المقدمة للشعب السوداني، برنامج الإعلام الخارجي، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ٤ فبراير ٢٠٠٦م:

<http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2006/February/20060204195939xmivotrap0.5006067.html>

(٢) لمزيد من التفاصيل بشأن الموضوع انظر موقع السفارة الأمريكية في السودان:

[US-Sudan Relations.](http://sudan.usembassy.gov/ussudan_relations.html)

[http://sudan.usembassy.gov/ussudan\\_relations.html](http://sudan.usembassy.gov/ussudan_relations.html)

المتحدة فى السنة المالية ٢٠٠٧م أكثر من مليار دولار من المساعدات للشعب السودانى ، بما فى ذلك إقليم دارفور<sup>(١)</sup>.

خلاصة القول إن الآليات الاقتصادية التى اتخذتها الإدارة الأمريكية خلال تلك الحقبة الزمنية تميزت بعدة خصائص :

**أولاً:** إن مجمل المعونات والمساعدات التى قدمتها الحكومة الأمريكية هى مساعدات إنسانية تشمل (مواد غذائية، طبية) ولا تتضمن مساعدات عسكرية، ولاسيما أن وزارة الخارجية الأمريكية مازالت تضع السودان على قائمة الدول الراحية للإرهاب، وهو وضع يحظر عليه أى صادرات ومبيعات أمريكية لها صلة بالأسلحة من جانب، ويحرم الخرطوم من معظم المساعدات الاقتصادية الأمريكية فى ذلك المجال من جانب آخر، ولاسيما أنه تم فرض حظر على مبيعات الأسلحة الأمريكية أو نقلها إلى السودان، هذا بالإضافة لقرارات مجلس الأمن الدولى رقم (١٥٥٦) (٢٠٠٤م) و(١٥٩١) (٢٠٠٥م)، والتى فرض المجلس حظرا جزئيا على الأسلحة، حيث تم حظر تحويل ونقل الأسلحة إلى الحكومة السودانية فى دارفور، وعلى جميع الأشخاص والمنظمات غير الحكومية العاملة فى دارفور بغض النظر عن موقع عملها.

**ثانياً:** إنه على الرغم من صدور قانون سلام دارفور ومحاسبة السودان فى أكتوبر ٢٠٠٦م والذى يمنع أى صفقات مع الحكومة السودانية لها علاقة بالصناعات السودانية النفطية والبتروكيميائية، فإن بنود القرار وفقا لما نشرته وزارة الخارجية الأمريكية يستثنى مناطق سودانية معينة، بما فيها الجنوب السودانى ومنطقة كردفان وجبال النوبة والنيل الأزرق وأبيع ودارفور وبعض المناطق الهامشية فى الخرطوم وحولها، شرط ألا تشمل النشاطات أو الصفقات أى ممتلكات أو مصالح تمتلكها حكومة السودان، وتجدر الإشارة إلى أن قرار العقوبات الأمريكية ضد السودان جاء متزامنا مع جهود أوسع لمسئولى الأمم المتحدة للضغط على الحكومة السودانية؛ من أجل الموافقة على انتشار نحو ٢٣ ألف جندى من القوات

(١) الولايات المتحدة تتصدر المعالجة العالمية للأزمة فى دارفور، برنامج الإعلام الخارجى، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ١٩ فبراير ٢٠٠٨م:

[http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2008/February/20080219155050bsibhew7\\_569522e-02.html](http://www.america.gov/st/washfile-arabic/2008/February/20080219155050bsibhew7_569522e-02.html)

الإفريقية والدولية وتحت قيادة منظمة الأمم المتحدة، وفي الوقت الذى أعلنت فيه كل من فرنسا وبريطانيا عن ترحيبهما بالإجراء الأمريكى وأبدت استعدادا للتعاون لفرض المزيد من العقوبات إلا أن الصين عارضت هذا الاتجاه ودافعت عن تعاونها النفطى مع الخرطوم.

ثالثا: على الرغم من العقوبات الاقتصادية التى فرضها الرئيس الأمريكى جورج دبليو بوش على السودان فإنه فى رأى الخبراء الاقتصاديين بالسودان، ومنهم وزير المالية السودانى الأسبق عبدالرحيم حمدى ليس له تأثير كبير؛ لأن التعامل التجارى مع الولايات المتحدة منقطع منذ عام ١٩٩٧م، كما أن القرار بفرض عقوبات على بعض الشركات لم يتضمن شركات لها ثقل اقتصادى، فجزء منها شركات صغيرة، وبعضها تمتلكها شركات عربية، ويتم تداولها عبر البورصات العربية، وفى هذا الإطار أوضح مجذوب الخليفة مستشار الرئيس السودانى عدم تأثير العقوبات على الاقتصاد السودانى، مستندا إلى تجربة السودان مع العقوبات الأمريكية ضده منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضى<sup>(١)</sup>.

## ب - دور الاتحاد الأوروبى :

اتخذ الاتحاد الأوروبى موقفا مؤيدا للتوجهات السياسية الأمريكية، حتى إنه واجه نقدا من بعض المراقبين، ولاسيما لتبعية العقل السياسى الأوروبى للتوجهات السياسية الأمريكية<sup>(٢)</sup>، حيث تتمثل المصلحة الأساسية لدول الاتحاد الأوروبى فى السودان وفى إفريقيا بشكل عام فى المكاسب الاستراتيجية والاقتصادية والثقافية<sup>(٣)</sup>. حيث تخشى الدول الأوربية، ومعها الولايات المتحدة الأمريكية من انتشار فكرة الإسلام السياسى فى جنوب القارة، حيث تزدهر مصالحها، ولاسيما أن إقليم دارفور

(١) انظر:

تصريحات وزير المالية السودانى الأسبق عبد الرحيم حمدى، وتصريحات مجذوب الخليفة مستشار الرئيس السودانى بشأن العقوبات الأمريكية على السودان لا تبدو مؤثرة لعدم وجود علاقات اقتصادية بين الخرطوم وواشنطن، وكالة أنباء شينخوا الصينية، ٣٠-٥-٢٠٠٧م:

[http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2007-05/30/content\\_435394.htm](http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2007-05/30/content_435394.htm)

(٢) انظر:

- عبده موسى، من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، مرجع سابق، ص ١٨٧.  
- ديفيد هويل، ندوة حول تناقض الموقف الأوروبى فى دارفور، مركز السودان للخدمات الصحفية، الخرطوم، ٩/٤/

٢٠٠٨م.

(٣) أ.د. إجلال رأفت، «أزمة دارفور بين التجاذبات...»، مرجع سابق، ص ١٠٣.

يعد منبعاً للدعوة الإسلامية في المنطقة، هذا فضلاً عن نموذج الدولة الإسلامية الذي تقدمه حكومة السودان<sup>(١)</sup>.

ومن وجهة نظر أخرى قد تفسر حرص بعض الأطراف الأوربية على التدخل في دارفور، هو إمكانية ربط النفط السوداني، تحديداً من مناطق بحر الغزال، بشبكات أنابيب تمتد عبر تشاد إلى ليبيا، بما يسهل تصدير النفط السوداني والتشادي إلى أوروبا عبر سواحل البحر المتوسط، كما أنه يؤمن للأوروبيين مصادر نفطية إضافية قريبة، ويقلل من اعتماد الأوروبيين على النفط من مناطق يعد حليفها الأمريكي أقوى من الأوربي<sup>(٢)</sup>، ولهذا اتخذ الاتحاد الأوربي عدة آليات:

### أولاً: على الصعيد السياسي

تولى الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة دعم الاتحاد الإفريقي في رعايته لمفاوضات أبوجا بين الحكومة السودانية والحركات المسلحة في دارفور، فقدم له الدعم المالي واللوجستي والخبرات الفنية، كما ساعده في تقريب وجهات النظر بين الأطراف المتفاوضة<sup>(٣)</sup>.

كما طالب الاتحاد الأوربي الحكومة السودانية بقبول نشر قوات دولية في دارفور تابعة للاتحاد الإفريقي، وقد أصدر الاتحاد بياناً جاء فيه: (حث الحكومة السودانية بشدة على إعلان قبولها غير المشروط لتنفيذ خطة الأمم المتحدة لدعم بعثة الاتحاد الإفريقي في السودان على أداء مهمتها بشكل كامل)<sup>(٤)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن الاتحاد الأوربي وافق على قرار مجلس الأمن رقم (١٥٥٦)، واستجاب للدعوة الأمريكية لاستبدال بعثة الاتحاد الإفريقي في دارفور بعملية للأمم المتحدة برغم دعمها السابق وتأييدها لبعثة الاتحاد الإفريقي في عام ٢٠٠٤م، وتعيين ممثل أوربي خاص بالسودان<sup>(٥)</sup>.

(١) أ.د. إجلال رأفت «أزمة دارفور بين التجاذبات...»، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٢) أمل عبد الحميد «أزمة دارفور»، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، ١٣-٤-٢٠٠٨م:

<http://www.wata.cc/forums/showthread.php?26234->

[%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-](#)

[D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%81%D9%88%D8%B1-%=](#)

[=%D8%AD%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%82-%D8%AE%D9%81%D9%8A%D8%A9](#)

(٣) أ.د. إجلال رأفت، «أزمة دارفور بين التجاذبات الداخلية والمصالح الخارجية»، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٤) «واشنطن تدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار في دارفور»، صحيفة الصحافة السودانية، ١١/٥/٢٠٠٨م:

<http://www.alshafa.info/index.php?typ=3&id=214707&bk=1>

(٥) انظر: عبده موسى، «من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى»، مرجع سابق، ص ١٨٧.

حيث طالب الاتحاد الأوربي أطراف النزاع في دارفور بالوقف الفوري لإطلاق النار، والجلوس على مائدة التفاوض، والمساعدة على خلق الاستقرار بالمنطقة عبر محادثات السلام، كما حث الحكومة السودانية بالسماح لوكالات الأمم المتحدة، ومنظمات الإغاثة بالوصول إلى المناطق المنكوبة، كما دعا حركات التمرد بتسهيل ممرات آمنة لتلك الوكالات. ولهذا أكد الاتحاد الأوربي في بيان له بعد أن تلقى تقارير من منسق الشؤون الخارجية للاتحاد الأوربي خافيير سولانا، وبان برونك، مبعوث الأمم المتحدة بدارفور أنه لا يجب إلقاء كل الأعباء على الحكومة السودانية، إنما لابد من الضغط على الجماعات المتمردة بالإقليم ومن يساندونها، وبحث إمكانية نظر حظر الطيران في الإقليم، ولو بصورة مؤقتة، حماية للسكان واللاجئين<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن بعد اجتماع وزراء الاتحاد الأوربي في بروكسل في ٢٦/٧/٢٠٠٤م، أصدر بيانا جاء فيه أنه يتعين على الأمم المتحدة إصدار قرار بشأن دارفور، خاصة وأنه لا يوجد ما يشير إلى أن الحكومة السودانية اتخذت خطوات حقيقية يمكن إثباتها لنزع سلاح الميليشيات ومن بينها الجنجويد<sup>(٢)</sup>.

أما عن موقف الاتحاد الأوربي من قرار المحكمة الجنائية تجاه توقيف الرئيس عمر البشير، فقد قام النواب الأوربيون بدعوة الاتحاد الأوربي في ٢٤/٥/٢٠٠٨م إلى تجميد أرصدة مجموعة من المسؤولين السودانيين لرفضهم التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية، كما أصدر مجلس الاتحاد الأوربي بيانا في ١٧/٦/٢٠٠٨م جاء فيه:

(إن مجلس الاتحاد الأوربي مستعد لدرس اتخاذ تدابير ضد الأفراد المسؤولين عن عدم التعامل مع المحكمة الجنائية الدولية)، كما أكد الاتحاد الأوربي - على لسان تورين بريلي- أنه سيظل مرتبطا إيجابيا بمشكلة دارفور، والجنوب، وأن الاتحاد يؤيد كل ما يحقق تسوية نهائية في دارفور، وحث الحكومة السودانية على ضبط النفس مع القرار الذي سيصدر من المحكمة الجنائية الدولية بشأن الرئيس البشير<sup>(٣)</sup>.

(١) واشنطن تدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار في دارفور، صحيفة الصحافة السودانية، ١١/٥/٢٠٠٨م: <http://www.alshafa.info/index.php?typ=3&id=214707&bk=1>

(٢) طارق زكي محمد، مرجع سابق، ص ٩٢-٩٤.

(٣) تقى الدين جمال الدين، «قضية البشير مع المحكمة الدولية، وحقيقة تخفيف التصعيد بين أوروبا وأميركا حول

السودان»، موقع سودان أون لاين، ١٠ نوفمبر ٢٠٠٨م:

[http://www.sudaneseonline.com/ar/printer\\_23527.shtml](http://www.sudaneseonline.com/ar/printer_23527.shtml)

## ثانياً: على الصعيد الأمني

قام الاتحاد الأوربي بدعم الاتحاد الإفريقي بالإمدادات في مجال النقل، ويشتمل ذلك الدعم على التدريب والنقل الجوي لقوات الاتحاد الإفريقي التي تتناوب على دارفور،<sup>(١)</sup> كما يعد الاتحاد الأوربي من أكبر الممولين لبعثة الاتحاد الإفريقي في دارفور، حيث قدم مبلغ ١٦٢ مليون يورو عام ٢٠٠٦م، كما قد تعهد باستمرار دعمه حتى بعد انتقال المهمة للأمم المتحدة اشتراكاً مع الاتحاد الإفريقي، حيث أرسل الاتحاد الإفريقي في أغسطس عام ٢٠٠٥م فريقاً من الخبراء، وأرسل فريقاً من «٢٥» خبيراً في مجال الشرطة ليكونوا مستشارين للشرطة السودانية<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن الاتحاد الأوربي قام بنشر قوات عسكرية أوروبية عددها «٤٠٠٠» جندي في منطقة أبشي (شرق تشاد)، ينفذها الاتحاد الأوربي خارج القارة الأوروبية بدون مساعدة حلف شمال الأطلسي، وأوكل قيادة هذه القوات إلى الجنرال الفرنسي «جان فيليب جاناسيا»، ومهمتها حماية «٥٠٠» ألف لاجئ، بعضهم سودانيون من دارفور، ومقيمين في شرق تشاد، وهو ما أثار مخاوف الحكومة السودانية من المهمة الفعلية لهذه القوات والدافع الرئيسي لذلك<sup>(٣)</sup>.

## ثالثاً: على الصعيد الإنساني

قام المجتمع المدني الأوربي والأمريكي بدور أساسي في تقديم العون الإنساني والطبي لضحايا دارفور<sup>(٤)</sup>، حيث ساهم الاتحاد الأوربي بالدور الأكبر في تمويل المنظمات الدولية تجاه أزمة دارفور، حيث بلغت تلك المساعدات حوالي «٣٠٠» مليون دولار<sup>(٥)</sup>، حيث إنه يعد ثاني أكبر المساهمين في المجال الإنساني في دارفور، سواء كان ذلك عبر مساهمة الاتحاد مباشرة أو فردية عبر دوله الأعضاء، وذلك في مجال توفير الاحتياجات الإنسانية، والسعي الدبلوماسي لتحقيق نجاحات سياسية أو من خلال وساطات توفيقية للوصول إلى

(١) طارق زكي محمد، مرجع سابق، ص ٩٢-٩٤.

(٢) روني بروني «العمل الإنساني»، ترجمة أطباء بلا حدود، مرجع سابق، ص ٣٦-٣٨.

(٣) علي عبد العال، «تشاد..قاعدة أوروبا للانطلاق عسكرياً نحو إفريقيا»، شبكة البصرة في ٢١/٢/٢٠٠٨م:

[http://www.albasrah.net/ar\\_articles\\_2008/0208/3bd3al\\_010208htm](http://www.albasrah.net/ar_articles_2008/0208/3bd3al_010208htm)

(٤) أ.د. إجلال رأفت، «أزمة دارفور بين التجاذبات الداخلية والمصالح الخارجية»، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٥) طارق زكي محمد، مرجع سابق، ص ٩٢-٩٣.

سلام دائم فى دارفور، ويمكن تقسيم مساهمات الاتحاد الأوروبى كمانح لدارفور إلى ثلاث مجموعات تتمثل فى :

- الدعم المباشر، ويشمل الدعم المقدم للاتحاد الإفريقى، والدعم المقدم لمشاريع محددة.
  - الدعم عبر وكالات الأمم المتحدة والمنظمات.
  - الدعم المقدم من الدول الأعضاء مباشرة.
  - الدعم المقدم عبر المنظمات مباشرة<sup>(١)</sup>.
- ومن أبرز الدول التى لها دور مهم فى أزمة دارفور بالاتحاد الأوروبى كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا، ويتضح هذا فيما يلى :

## ١ - فرنسا

تتمثل المصلحة الأساسية لفرنسا فى دارفور بمصالح استراتيجية وسياسية ودبلوماسية، فهى تناضل منذ التسعينيات للاحتفاظ بهذه المصالح الواسعة فى مواجهة تمدد النفوذ الأمريكى إلى أجزاء كثيرة فى القارة، بعضها ظل حكرًا على التأثير الفرنسى حتى نهاية القرن الماضى، مثل جيبوتى وغرب إفريقيا<sup>(٢)</sup>.

حيث إن فرنسا تحرص على مصالحها فى تشاد وإفريقيا الوسطى، والتى ستتضرر من تفاقم الأمور على الحدود بين البلدين، ولعل من الصعب فصل تطورات الأوضاع فى السودان عن الأهداف الفرنسية<sup>(٣)</sup>، ولاسيما لوجود قاعدة «نجامينا» العسكرية الفرنسية، والتى تعتمد عليها فرنسا بشكل كبير لضمان استمرار نفوذها فى إفريقيا، وتجدر الإشارة هنا إلى قيام وزيرة الدفاع الفرنسية بزيارة الحدود السودانية التشادية بعد عبور مجموعة من «الجنجاويد» الحدود لتعقب النازحين السودانيين، وكذلك تدخل القوات الفرنسية فى

(١) انظر:

- عبده موسى، «من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى»، مرجع سابق، ص ١٨٣-١٨٥.

- رونى برونى، «العمل الإنسانى»، فى عبد الرحمن أبو دوم، «مبادرات الاتحاد الأوروبى فى المجال الإنسانى»، ورقة قدمت فى دور الاتحاد الأوروبى فى مشكلة دارفور، سلسلة إصدارات إدارة النشاط الفكرى، رقم ٥، المركز القومى للدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية، الخرطوم، ديسمبر، ٢٠٠٧م، ص ٣٣-٣٥.

(٢) أ.د. إجلال رأفت «أزمة دارفور بين التجاذبات...»، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٣) عبدالعزيز محمود عبدالعزيز، «ديناميات الصراع المسلح بدارفور - نحو فهم أعمق للمأساة وطرق الحل»، ندوة: دارفور خارطة طريق نحو المستقبل والسلام، مركز الدراسات السودانية، ٢٣ - ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨م:

<http://www.ssc-sudan.org/ara/Articles/Content/View/246>

تشاد لإحباط الانقلاب ضد الرئيس «إدريس ديبي»<sup>(١)</sup>. ويمكن توضيح طبيعة الدور الفرنسي من خلال عدة محاور:

### أولا الصعيد السياسي:

على المستوى الأوربي وبرغم أن فرنسا كانت جزءا من الذين تقدموا بمشروع القرار (١٥٥٦) لمجلس الأمن في يوليو ٢٠٠٤م، والذي طالب الحكومة بنزع سلاح الجنجويد، وهدد بفرض عقوبات ضد السودان، فإن الموقف الفرنسي كان يعتبر الأكثر اعتدالا بالنسبة للدول الأوربية؛ حيث إن فرنسا تحرص على مصالحها في تشاد وإفريقيا الوسطى، والتي ستتضرر من تفاقم الأمور على الحدود بين البلدين<sup>(٢)</sup>.

وللحفاظ على هذه المصالح فإن فرنسا حرصت على استضافة قمة رؤساء السودان وتشاد وإفريقيا الوسطى على هامش قمة الدول الفرانكفونية في «كان» (فبراير ٢٠٠٧م) للتشاور حول تهدئة الأوضاع بين السودان وتشاد والتي توترت بسبب وجود معارضة مسلحة للحكم في كل بلد على أراضي البلد الآخر، وانتهى الاجتماع الذي رأسه رئيس الاتحاد الإفريقي «جون أجيكوم كوفور.. رئيس غانا» ورعاه «شيراك» بالاتفاق على ثلاث نقاط، الأولى احترام سيادة الدول وعدم السماح لأى حركات مسلحة بالانطلاق من حدود دولة إلى دولة أخرى، والثانية خلق آلية تشاور بين الدول الثلاث لحل القضايا التي تطرأ بينها، والأخيرة خلصت لدعم الاتحاد الإفريقي في دارفور<sup>(٣)</sup>.

ولهذا اتجهت فرنسا للتحالف مع الولايات المتحدة - ويرجعها البعض نتيجة لنجاح السياسة الصينية في المنطقة أو لحماية مصالحها في تشاد -، وتجدد الإشارة إلى أن فرنسا، وإن كانت قد رحبت في المرحلة التالية من الصراع بنشر قوات دولية في إقليم

(١) لمزيد من التفاصيل انظر:

- أ.د. إجلال رأفت، «أزمة دارفور بين التجاذبات...»، مرجع سابق، ص ١٠٣.

- أ.د. عبد الملك عودة، «مستقبل الدور الفرنسي في إفريقيا»، في السياسة المصرية وأزمات منطقة الجوار الإفريقي، كتاب الأهرام الاقتصادي، مؤسسة الأهرام، إبريل، العدد ٢٧٤، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٣٨-٣٩.

(٢) عبدالعزيز محمود عبدالعزيز، «ديناميات الصراع المسلح بدارفور- نحو فهم أعمق للمأساة وطرق الحل»، ندوة:

دارفور خارطة طريق نحو المستقبل والسلام، مركز الدراسات السودانية، ٢٣ - ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨م:

<http://www.ssc-sudan.org/ara/Articles/Content/View/246>

(٣) محمد قنديل، «فرنسا والأزمة في دارفور»، دورية آفاق إفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات، وزارة الإعلام،

المجلد السابع، العدد ٢٤، ٢٠٠٧، القاهرة، ص ١٧٣.

دارفور بمشاركة القوات الإفريقية، إلا إنها أبدت تحفظا على الاقتراح الأمريكي باشتراك قوات الناتو في هذه المهمة<sup>(١)</sup>.

ولذلك عندما نشطت الولايات المتحدة التدخل الدولى فى دارفور، عرضت فرنسا إمكانية إرسال قوات ضمن القوة الدولية، وذلك لتمكنها من الإشراف على مصالحها فى المنطقة، وبعد قرار العمليات المختلطة والتي لا يضم تشكيلها قوات غربية سعت فرنسا لإصدار قرار يحول قواتها فى تشاد إلى قوات أممية ذات طابع أوربى، حتى تشكل حماية أكبر لمصالحها فى تشاد بعد مشاركة الصين وماليزيا ودول عربية وإفريقية فى تشكيل الهجين<sup>(٢)</sup>.

أما بالنسبة للموقف الفرنسى إزاء قرار المحكمة الجنائية الدولية ضد عمر البشير فلقد ساندت فرنسا قرار توقيف البشير بشكل كامل، حيث أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الفرنسية «إريك شوفالييه»: إن بلاده تدعو السودان إلى التعاون الكامل مع المحكمة الجنائية الدولية<sup>(٣)</sup>.

ومن ثم اتسم الموقف الفرنسى بالنشاط الدبلوماسى الواضح وتوجهه لحل هذه الأزمة، وإن اتفقت مع الولايات المتحدة فى وجود حدود قاطعة لتنازلاتها المقدمة للسودان، وتراوح الموقف الفرنسى بين الربط المباشر بين تجميد لائحة الاتهام من ناحية، وتفنيد أى علاقة بين حدوث تغيير فى الموقف الفرنسى وقرار الاتهام بشأن «البشير» من ناحية أخرى<sup>(٤)</sup>، وقد وضعت فرنسا أربعة شروط لتعليق ملاحقة المدعى العام للمحكمة الدولية الجنائية بحق الرئيس السودانى، هذه الشروط تمثلت فى وقف الحرب فى دارفور، والقيام بمفاوضات شاملة، والتعاون مع الأمم المتحدة لنشر القوة الهجين الدولية الإفريقية فى دارفور، وتطبيع العلاقات مع تشاد، لكن قبل ذلك، يتعين على السودان تسليم «أحمد هارون» و«على كوشيب» لمحاكمتهم فى لاهى.

وأوضحت الخارجية الفرنسية أنه من غير تحقيق الشرط الأخير، فإن باريس ستستخدم حق الفيتو ضد أى مشروع قرار يعرض على مجلس الأمن بهدف إرجاء إجراءات المحاكمة.

(١) أ. د. إجلال رأفت، «أزمة دارفور بين التجاذبات...»، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٢) عبدالعزيز محمود عبدالعزيز، «ديناميات الصراع المسلح بدافور- نحو فهم أعمق للمأساة وطرق الحل»، ندوة: دارفور خارطة طريق نحو المستقبل والسلام، مركز الدراسات السودانية، ٢٣ - ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨م:

<http://www.ssc-sudan.org/ara/Articles/Content/View/246>

(٣) أكرم حسام، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٨.

(٤) د. على سيد النقر، «قرار المحكمة الجنائية الدولية بتوقيف الرئيس السودانى عمر البشير»، دورية آفاق إفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات، العدد: ٢٩، المجلد التاسع، ٢٠٠٩م، القاهرة، ص ٦٥.

ولكن الحكومة السودانية رفضت المقترح الفرنسي ، وصرح سفير السودان لدى فرنسا «سليمان محمد مصطفى» بأن بلاده ترفض أية مساومة تتعلق بمسألة المحكمة الدولية الجنائية ، وعقب صدور مذكرة التوقيف ، دعت فرنسا السودان إلى التعاون الكامل مع المحكمة ، وإن كانت قد اتجهت فور شيوع أنباء عن أنها ستقوم باعتراض طائرة «البشير» حتى خارج الأراضي الفرنسية إلى نفى هذه الأنباء ، وتأكيد أنها غير مخولة بذلك ، ومن ثم ربطت فرنسا بين إمكانية موافقتها على تعليق قرار توقيف الفريق البشير بمدى التزام السودان بما يلي :

– وقف الهجمات وأعمال القتل في دارفور.

– فتح حوار سياسى شامل مع كل الجماعات (المتردة) فى الإقليم.

– تحسين العلاقات مع تشاد وإيقاف دعم الخرطوم للجماعات التشادية المعارضة «لديبى».

– أن تحاكم الخرطوم – أحمد هارون وعلى كوشيب – وهما ما تشته بهما المحكمة الجنائية الدولية فى ارتكابهما جرائم حرب فى دارفور<sup>(١)</sup>.

### ثانيا البعد الأمنى :

أسهمت فرنسا فى قوات مراقبة تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار بين الطرفين<sup>(٢)</sup> ، كما قامت بإرسال «٢٠٠» جندي إلى حدود تشاد مع دارفور لتقديم الخدمات الإنسانية لسكان الإقليم<sup>(٣)</sup>.

### ثالثا البعد الإنسانى / الإغاثى :

أرسلت فرنسا العديد من المساعدات الإنسانية إلى الإقليم ، كمحاولة لتخفيف وطأة الأوضاع الإنسانية<sup>(٤)</sup> ، ودفعت فرنسا حوالى ٨٠ مليون يورو لدعم برامج العون الإنسانى فى دارفور<sup>(٥)</sup>.

(١) لمزيد من التفاصيل بشأن الدور الفرنسى تجاه أزمة دارفور انظر:

Shurkin Michael, «France and the Darfur Crisis». Brookings Institution, U.S.–Europe – Analysis

:Series, January 2005

[http://www.brookings.edu/articles/2005/01france\\_shurkin.aspx](http://www.brookings.edu/articles/2005/01france_shurkin.aspx)

– أكرم حسام ، مرجع سابق ، ص ١١٢-١١٨.

(٢) ليلى حافظ ، فرنسا تتحرك فى دارفور من منطلق إنسانى وأمنى (رسالة باريس) ، جريدة الأهرام ، ١٢ أغسطس ٢٠٠٤م.

(٣) جريدة الأهرام ، ٢٢ يوليو ٢٠٠٤م.

(٤) جريدة الأهرام ، ٢٢ يوليو ٢٠٠٤م.

(٥) حسن بركيبة ، «باريس ترفع العصا الغليظة فى وجه الخرطوم !!» ، موقع السودان نيل ، ١٣-١-٢٠١٠م =

خلاصة القول إن الدور الفرنسي في دارفور اتسم بعدة خصائص:

١ - عكست المواقف الفرنسية تفهما واضحا لدور القوى الإقليمية والأطراف المحلية الفاعلة في الأزمة، حيث يمكن وصفها كشريك للولايات المتحدة تجاه ملف دارفور، وإن كانت قاومت بصلاية المحاولات الأمريكية لإقصاء القوى الغربية الأوربية من الساحة، وفي الوقت نفسه استخدمت أوراقا مهمة، مثل ورقة الاتحاد الإفريقي لتحجيم الطموحات الأمريكية، كما عملت على دعم تواجدتها الإقليمي في المنطقة، خاصة من خلال تشاد وإفريقيا الوسطى.

٢ - إنه انطلق من الواقعية السياسية المتمثلة في وضع المصالح الفرنسية في مقدمة أولويات التحرك الفرنسي إزاء الأزمة، وهو أمر منطقي عملا بمبدأ أنه لا يوجد في السياسة صداقة دائمة أو عداوة دائمة، وإنما مصالح دائمة.

٣ - عكست المعالجة الدبلوماسية الفرنسية للأزمة تفهما واضحا لنفسية شعوب المنطقة، وأظهرت فهما كبيرا لخصائص الشخصية السودانية، والتركيبة السكانية المعقدة لأبناء دارفور، وقد أدى ذلك إلى ظهور الموقف الفرنسي بمظهر الاتزان والاعتدال.

٤ - تم استخدام سلاح المساعدات الاقتصادية في شكله الإنساني (مساعدات الإغاثة) على نطاق واسع خلال المعالجة الفرنسية للأزمة، وإن صاحب ذلك تنسيق أوربي من خلال الاتحاد الأوربي.

٥ - عالجت الدبلوماسية الفرنسية بعض الملفات الحساسة بمنتهى الحرص، لاسيما مسألة نشر القوات الدولية في دارفور، أو على الحدود السودانية التشادية، أو إحالة ملفات المتورطين بارتكاب جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية للمحكمة الجنائية الدولية، مع التصدي بكل قوة وحزم للمحاولات الأمريكية باستخدام ذريعة «الإبادة الجماعية» كمبرر للتدخل في الشأن السوداني<sup>(١)</sup>.

ومن ثم على المستوى الأوربي يعتبر الموقف الفرنسي الأكثر اعتدالا بالنسبة للدول الأوربية، كما أن علاقاتها الخاصة مع كل من تشاد، ثم السودان، أفضت إلى وضع الأمور في سياقها حتى لا تتفاقم الأمور بين الدولتين، كما أن تصريحات المسؤولين الفرنسيين كانت في الغالب هي الأكثر نزعة للموضوعية والاعتدال بين سائر الدول الأوربية.

[http://www.sudanile.com/index.php?option=com\\_content&view=article&id=9702:2010-01-13-16-44-51&catid=34:2008-05-19-17-14-27&Itemid](http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=9702:2010-01-13-16-44-51&catid=34:2008-05-19-17-14-27&Itemid)

(١) محمد قنديل، «فرنسا والأزمة في دارفور»، مرجع سابق، ص ١٧٥-١٧٨

إن السياسة البريطانية فى تعاملها مع أزمة دارفور اتخذت النهج نفسه الذى اتخذته الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(١)</sup>، ويمكن تحديد الدوافع البريطانية تجاه الأزمة من خلال عدة محاور:

**أولاً:** تعزيز التحالف الأمريكى البريطانى فى الحرب على الإرهاب.

**ثانياً:** تأييد لكل القرارات التى اتخذها مجلس الأمن ضد الحكومة السودانية<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً:** عدم ترك الولايات المتحدة الاستفادة من الثروات النفطية فى إقليم دارفور<sup>(٣)</sup>.

ولهذا انطلق الموقف البريطانى - قبل أن يعمل على التصعيد والضغط على السودان - من خلال التقاء المصالح الأمريكية والبريطانية نحو دعوة الحكومة السودانية إلى العمل من أجل تجنب تدهور الأوضاع فى إقليم دارفور، ولم تقف عند هذا الحد، بل عملت بريطانيا على تدفق المساعدات الإنسانية، كمحاولة للتخفيف من وطأة الأحداث، فقد خصصت الحكومة البريطانية فى البداية بشكل عاجل خمسة عشر مليون جنيه إسترليني<sup>(٤)</sup>، ثم بلغت تلك المساعدات التى خصصتها نحو ٦٢,٥ مليون جنيه إسترليني منذ سبتمبر ٢٠٠٣م، وهو ما يمثل أول الجهود الدولية فى تنظيم المساعدات الإنسانية إلى دارفور<sup>(٥)</sup>.

وفى إطار تصعيد السياسة البريطانية هددت بفرض عقوبات على الحكومة السودانية فى حال امتناعها عن إيصال المساعدات الإنسانية إلى سكان دارفور، بالإضافة إلى مطالبتها بنزع أسلحة الميليشيات المسلحة فى الإقليم<sup>(٦)</sup>، مما يوضح التناغم الذى حدث فى موقف كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأحداث فى إقليم دارفور، ويتمثل

(١) عبد النعيم ضيفى عثمان، مرجع سابق، ص ٧.

(٢) طارق زكى محمد، مرجع سابق، ص ٩٤-٩٦.

(٣) أبرزت جريدة الجارديان أن النفط سيكون القوة الدافعة الرئيسية فى أى غزو عسكري للسودان، وقالت: إن تونى بلير يستخدم الضرورة الأخلاقية فى كل مرة يشن فيها حرباً.. انظر:

- د. زكى البحرى، «مشكلة دارفور - الجذور التاريخية - الأبعاد الاجتماعية والتطورات السياسية»، مرجع سابق، ص ٢٤٥.

(٤) جريدة الأهرام، ٧ أغسطس ٢٠٠٤م.

(٥) جريدة الحياة، ٤ أغسطس ٢٠٠٤م.

(٦) جريدة الشرق الأوسط، ١١ سبتمبر ٢٠٠٤م.

الاختلاف- الذى يكاد يكون الوحيد - بين موقف كل من الولايات المتحدة<sup>(١)</sup>، وبريطانيا فى أنها لم تصف ما يجرى على الإقليم وما حدث بالإبادة الجماعية أو التطهير العرقى. وتمثل التصعيد الثانى من قبل بريطانيا فى تصريح وزير الخارجية البريطانى السابق «جاك سترو» فى أغسطس ٢٠٠٤م، عقب زيارته للسودان بأنه على السودان تنفيذ المزيد من مطالب الأمم المتحدة، وظهر هذا التصعيد عقب تأكيد رئيس الوزراء البريطانى السابق «توني بلير» عقب زيارته للسودان التى تعد أول زيارة لرئيس وزراء بريطانى للسودان منذ الاستقلال عام ١٩٦٥م أنه على السودان إما المزيد من الإجراءات أو مواجهة العقوبات<sup>(٢)</sup>، حيث قدمت خلال الزيارة للحكومة السودانية عدة مطالب يجب على الحكومة تفعيلها ومنها:

١ - تسهيل عمليات الإغاثة.

٢ - الموافقة على توسيع نطاق قوات الاتحاد الإفريقى لمراقبة وقف إطلاق النار المتفق عليه فى نجامينا.

٣ - استبدال قوات الجيش بقوات من الشرطة فى المناطق التى تقع تحت سيطرة الحكومة بعد عودة اللاجئين.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة السودانية قبلت بذلك، وقد ذكر وزير الخارجية البريطانى «دافيد ميليباند» أن ما يحدث بدارفور أسوأ كارثة إنسانية يشهدها العالم، ثم أعلن «توني بلير» انتقاده لكل من الحكومة السودانية، والحركات المتمردة، وذلك مع تزايد العمليات العسكرية فى نوفمبر ٢٠٠٤م<sup>(٣)</sup>.

ومن جانب آخر أيدت بريطانيا إحالة قضية دارفور إلى المحكمة الدولية الجنائية، وعقب صدور قرار مجلس الأمن رقم (١٧٠٦)، أعلنت بريطانيا مجددا عن تأييدها لفكرة فرض عقوبات على السودان فى حالة عرقلتها لنشر القوات الدولية فى دارفور.

كما قامت بريطانيا باستغلال نفوذها داخل الاتحاد الأوروبى للضغط عليه للقيام بدور نشط فى أزمة دارفور، وأسفرت هذه الجهود البريطانية عن تعيين ممثل دائم للاتحاد الأوروبى لدارفور، كما أصبح الاتحاد من أكبر الممولين للقوة المختلطة هناك.

(١) أحمد خميس، مرجع سابق، ص ٢٠-٢٢.

(٢) جريدة الشرق الأوسط، ١١ سبتمبر ٢٠٠٤م.

(٣) التقرير الاستراتيجى السودانى ٢٠٠٤م، مرجع سابق، ص ٥٧.

أما عن موقف بريطانيا من المحكمة الجنائية الدولية فلقد اتفقت بريطانيا مع فرنسا والولايات المتحدة بضرورة تعاون السودان الكامل مع المحكمة الدولية، وأشارت إلى أنه يجب إحضار من يرتكب تلك الفظائع من جرائم حرب، وجرائم الإبادة الجماعية، وجرائم ضد الإنسانية إلى العدالة، وتجدر الإشارة إلى أن رئيس الوزراء البريطاني «جوردون بروان» قد أعلن في المؤتمر الصحفي الذي عقده في ١٤ يولييه ٢٠٠٨م - وعقب إعلان «لويس مورينو أوكامبو» عن طلبه للدائرة التمهيدية بإصدار مذكرة لتوقيف «البشير» - أنه يدعو الحكومة السودانية للتعاون مع المحكمة الجنائية<sup>(١)</sup>.

### ٣ - ألمانيا

تتعدد المصالح الألمانية تجاه أزمة دارفور سواء على الصعيد الاقتصادي أو الثقافي، فكثير من الكوادر في دارفور تلقوا تعليمهم في ألمانيا، وأصبحت لهم مصالح تجارية متبادلة مع ألمانيا، هذا فضلا عن الدعم المالي الذي قدمته الحكومة الألمانية تجاه الأزمة، سواء من خلال الجمعيات الطوعية الإنسانية التي تعمل في الإقليم من جانب، أو من خلال تقديمها الدعم المادي للاتحاد الإفريقي<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن وزير الخارجية الألماني قد نفى أن تكون بلاده لها صلة بتأجيج النزاع في دارفور، إلا أن الحكومة السودانية تعتبر ألمانيا ضلعا مهما في أزمة دارفور، حيث إنها تقدم الدعمين المادي والمعنوي للحركات السياسية في إقليم دارفور، كما أنها تكيل الاتهامات للحكومة السودانية في المحافل الدولية<sup>(٣)</sup>.

فعلى الصعيد السياسي أكدت الخارجية الألمانية دعمها لخطوات الاتحاد الإفريقي، وجامعة الدول العربية بشأن أزمة دارفور، وأعلنت أنها مع دول الاتحاد الأوربي، وأنها

(١) لمزيد من التفاصيل انظر:

- د. محمد عاشور «المحكمة الجنائية الدولية والسودان»، مرجع سابق، ص ٤٨-٤٩.

- «الجنائية الدولية تتهم البشير بارتكاب جرائم حرب وإبادة في دارفور.. وتطالب باعتقاله»، موقع افهم دارفور،

١٥ يونيو ٢٠٠٨م:

<http://www.ifhamdarfur.net/node/628>

(٢) أ.د. إجلال رأفت، «أزمة دارفور.. أبعادها السياسية والثقافية» مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٣) عبد النعيم ضيفى عثمان، مرجع سابق، ص ٧٠.

لن تسمح ببلقنة إقليم دارفور، وتأييدها لوحدة الأراضي السودانية، وذلك خلال مفاوضات السلام بين الحكومة السودانية وحركتي التمرد في عام ٢٠٠٤م<sup>(١)</sup>.

كما جاء تصريح لوزيرة الخارجية الألمانية بمناسبة أداء حكومة الوحدة الوطنية السودانية (حزب المؤتمر الوطني - الحركة الشعبية لتحرير السودان) اليمين في سبتمبر ٢٠٠٥م قالت ترحب الحكومة الألمانية بتشكيل حكومة الوحدة السودانية الجديدة، وهذه الخطوة تمثل تقدما مهما في تنفيذ اتفاق السلام المبرم في نيروبي الأساس لتنفيذ سريع لغير ذلك من العناصر الواردة من معاهدة السلام، وعلى الحكومة السودانية أن تستغل الآن هذه الفرصة، وأن تواصل في عزم تنفيذ عملية السلام، حيث يتضمن في المقام الأول إنشاء لجنة البترول، وكذلك لجنة التقييم الدولية، كما ذكرت أن الحل السياسي هو مفتاح حل الأزمة في دارفور، وناشدت كافة الأطراف المشاركة في مفاوضات أبوجا دون شروط مسبقة، والعمل على الوقف الفوري للعمليات العسكرية<sup>(٢)</sup>.

وقد صرح جونز «نوكا»، مفوض الحكومة الألمانية لسياسة حقوق الإنسان، والمساعدات الإنسانية في وزارة الخارجية الألمانية على خلفية صدور قرار من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بإرسال بعثة خبراء رفيعة المستوى إلى دارفور في ديسمبر ٢٠٠٦م، وقال: أود أن أحيي القرار الذي اتخذته مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بإجماع الأصوات بإرسال بعثة خبراء إلى دارفور لتقييم الوضع الإنساني هناك، ولقد كان إجراء هذه الجلسة الطارئة أول نجاح في مواجهة المقاومة العتيدة من قبل بعض الدول التي كانت تريد أن تحول دون قيام الأمم المتحدة بتقييم هذه الكارثة المتعلقة بحقوق الإنسان.

وتجدر الإشارة إلى قيام ألمانيا بدعم الحركات السياسية في إقليم دارفور؛ حيث استقبلت وزيرة الخارجية «كريستينا مولر» لمجموعة من حركة العدل والمساواة في مايو ٢٠٠٤م، كما أن الحزب الحاكم استضاف فصيلا من حركة تحرير السودان<sup>(٣)</sup>، وقام بالتسويق لأطروحاته في ندوة ببرلين في يونيو ٢٠٠٤م، هذا إلى جانب دعم الكنيسة ومراكز البحوث<sup>(٤)</sup>.

(٣) د. زكي البحيري، «دارفور أصول الأزمة وتداعيات المحكمة الجنائية الدولية»، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

(٢) وزارة الخارجية الألمانية، المركز الألماني للإعلام، تصريح وزيرة الدولة مولر بشأن تشكيل الحكومة في السودان وتصادع أعمال العنف في دارفور بتاريخ ٢٣/٩/٢٠٠٥م.

(٣) طارق زكي محمد، مرجع سابق، ٧٩-٩٨.

(٤) إسماعيل آدم، «وزير الخارجية السوداني قبيل استقباله نظيره الألماني: لا نريد نصائح من ألمانيا، كفانا نصائح»، =

أما على الصعيد الأمني فقد صرحت وزيرة التنمية الألمانية «هايدمارى فيكتسوريك تسويل» فى أغسطس ٢٠٠٧م بأن ألمانيا على استعداد لتوسيع مشاركتها فى جهود حفظ السلام بإقليم دارفور، وأضافت أن الدعم فى مجال النقل الجوى الذى تقدمه القوات المسلحة الألمانية يجب أن يتم توسيعه إذا اقتضت الضرورة، وهو ما وافقت عليه الحكومة الألمانية بتوسيع مشاركتها فى بعثات حفظ السلام فى السودان، ولكن يجب الموافقة عليها من البرلمان الألمانى، وتريد الحكومة تمديد مشاركتها الجيش الألمانى فى بعثة الأمم المتحدة بالسودان والعملية المختلطة<sup>(١)</sup>.

وكان مجلس الوزراء الألمانى وافق على إرسال عدد من قوات الشرطة للمشاركة فى مهمة اليوناميد، على أن يشارك معظمهم فى مراكز القيادة وفى التدريب، كما أن الحكومة الألمانية كانت قد دعمت مركز تدريب كوفى عنان لحفظ السلام المقام بـ«أكرا» فى غانا بمليون يورو والذى يتم فيه تدريب العناصر حتى تعزز من قدرة إفريقيا على القيام بمسئولياتها، وسيتم تدريب عدد «٢٠٠» فرد، ويتم إرسالهم بعد ذلك إلى قوات اليوناميد بدارفور<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال ما سبق، يمكن القول إن ألمانيا كانت تسعى هى الأخرى لإيجاد دور لها فى دارفور، حتى تستطيع الحصول على نصيبها من الثروة النفطية، ويتضح ذلك من خلال تصريح وزيرة الخارجية الألمانية فى سبتمبر ٢٠٠٥م، من أن تنفيذ عملية السلام فى الجنوب يتطلب فى المقام الأول إنشاء لجنة البترول، والواضح أن التركيز هنا على البترول مع أن اتفاق السلام شمل بنودا كثيرة.

أما عن موقف ألمانيا من قرار المحكمة الجنائية الدولية تجاه توقيف الرئيس البشير، فقد أصدر وزير الخارجية الألمانى «شتا ينماير» بيانا حول قرار المحكمة الجنائية الدولية باعتقال الرئيس السودانى بسبب اتهامه فى جرائم حرب إنسانية، جاء فيه: «إن ألمانيا تحترم قرار المحكمة الجنائية، وأنه من الواضح أن الحكومة الألمانية تساند المحكمة الجنائية الدولية كهيئة مستقلة لحماية القانون الدولى، وعلى الحكومة السودانية الالتزام بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية»، وطالب وزير الخارجية الألمانى باحترام قرار

=الشرق الأوسط، ١٢/٧/٢٠٠٤م.

(١) ألمانيا مستعدة لتوسيع مشاركتها فى دارفور، جريدة الوطن بتاريخ ١٢/٧/٢٠٠٧م.

(٢) وزارة الخارجية الألمانية، المركز الألمانى للإعلام، ألمانيا تدعم تحقيق الأمن فى دارفور بتاريخ ٢/٥/٢٠٠٨م.

المحكمة الجنائية الدولية، وإبداء ردود فعل هادئة، وضرورة اتباع القواعد الدولية لحماية الهيئات الدبلوماسية الأجنبية والمنظمات غير الحكومية<sup>(١)</sup>. ومن ثم يمكن بلورة الدور الألماني في الأزمة فيما يلي:

١ - الضغط على الحكومة السودانية تحت بند إصلاح الأوضاع الأمنية، والسياسية، والإنسانية في دارفور.

٢ - الاقتراح بنشر قوات حفظ السلام الدولية لتفادي ما أسمته بالكارثة الإنسانية في الإقليم، وذلك بعد تقرير برنامج الغذاء العالمي، الذي أشار بوجود ١٠٠٠.٠٠٠ لاجئ بدولة تشاد.

٣ - إعلانها أن الأزمة تأخذ بعدا عرقيا، وجاء ذلك بعد زيارة وزير الخارجية الألمانية للسودان<sup>(٢)</sup>.

٤ - نادت بإنشاء هيئة لتقصي الحقائق حول انتهاكات حقوق الإنسان في دارفور.

٥ - هددت بفرض عقوبات فردية منها على حكومة السودان إذا لزم الأمر.

٦ - أعلنت مرارا أن موقفها المنشود مع الحكومة السودانية يرجع إلى تردى الأوضاع في إقليم دارفور<sup>(٣)</sup>.

#### ٤ : إسرائيل

قامت إسرائيل بمساندة السياسة الأمريكية تجاه أزمة دارفور، حيث كشف وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي «أفي ديختر» أن صانعي القرار في إسرائيل وضعوا خطة للتدخل في دارفور عبر الذراع الأمريكية في دارفور منذ عام ٢٠٠٣م<sup>(٤)</sup>.

ولا يمكن إغفال المطامع الإسرائيلية في السودان في المياه والنفط واليورانيوم، حيث شاركت إسرائيل في تصعيد التوتر في المنطقة الشرقية، عن طريق تفجير الصراعات العرقية والقبلية والإثنية بين أبناء هذه المناطق<sup>(٥)</sup>.

(١) فاطمة الزهراء هويدى وأحمد زكريا مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٤-٤٠.

(٢) التقرير الاستراتيجي السوداني، ٢٠٠٤م-٢٠٠٥م، مركز الدراسات السودانية، ٢٠٠٥م، الخرطوم، ٥٩-٦٢.

(٣) طارق زكى محمد، مرجع سابق، ٩٩-١٠٠.

(٤) جريدة الرأي العام، ٦/١٠/٢٠٠٨م.

(٥) المثني عبد القادر الفحل، «تقرير أشرىاء يهود أميركيون يمولون الحملة ضد السودان، الاستثمار الإسرائيلي في

الحروب، من دارفور إلى تبليسى»، صحيفة الرائد، الخرطوم، ٢١/٩/٢٠٠٨م.

وهناك العديد من الآليات التي استخدمتها إسرائيل تجاه الأزمة وتكريسها، وتشجيع العديد من أطرافها المحليين على المضي قدما عبر توفير التمويل ووسائل الدعم اللوجستي والمساعدة على فتح مجال الاتصالات السياسية والدبلوماسية<sup>(١)</sup>. ولهذا اتخذت السياسة الإسرائيلية عدة آليات:

### أولا: الآليات الإعلامية

قامت إسرائيل بحملة إعلامية ضخمة عن أزمة دارفور، وصفت ما يحدث بالإقليم بالإبادة الجماعية<sup>(٢)</sup>، واستطاعت من خلال ذلك التأثير، ليس فقط على صياغة رأى عام عالمي ضاغط ضد الحكومة السودانية، بل تعدى ذلك إلى التأثير على السياسة الأمريكية تجاه أزمة دارفور كما أشار إلى ذلك صراحة الرئيس بوش في أحد تصريحاته العلنية<sup>(٣)</sup>. ويعتبر أنصار اللوبي الإسرائيلي الأمريكي أن نشاطهم كان وراء تشكيل رأى عام عالمي، وذلك لدفع المجتمع العالمي للتدخل الأممي لإرسال قوات دولية إلى دارفور<sup>(٤)</sup>. وفي هذا الإطار قام متحف الهولوكست أيضا في ٢٨/٧/٢٠٠٤م برعاية برنامج يسمى شواهد العنف على ما يحدث في دارفور على أنه إبادة، هذا بالإضافة إلى الدور الذي لعبه «تحالف إنقاذ دارفور» الذي انطلق من متحف الهولوكوست في نيويورك، والذي تسيطر عليه المنظمات الصهيونية، هذا بالإضافة إلى استضافة المجلس اليهودي في واشنطن حملة لرفض عمليات القتل في السودان<sup>(٥)</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن مصطفى عثمان إسماعيل المستشار السياسي لرئيس الجمهورية اتهم تحالفا أمريكيا يهوديا بتصعيد قضية إقليم دارفور عالميا، وربطها بالمرحلة اليهودية

(١) استراتيجية إسرائيل تجاه دارفور، موقع سودانيل، ٣ فبراير ٢٠٠٩م:

<http://www.sudanile.com/index.php?option=com>

(٢) الدور الصهيوني في دارفور عبر المنظمات، مركز الرائد للبحوث والعلوم، مركز المعلومات:

<http://www.arrasid.com/inde.php/main/index/11/6/contents>

(٣) هاني رسلان، «استراتيجية إسرائيل تجاه دارفور»، ملف الأهرام الاستراتيجي، السنة الخامسة عشرة، العدد

١٦٩، يناير، القاهرة ٢٠٠٩م، ٣-٤.

(٤) محمد مصطفى علوش، «البصمات الإسرائيلية والقرار (١٧٠٦).. تفتيت للسودان أم حماية لدارفور؟»، وكالة

الأخبار الإسلامية «نبا»:

<http://www.islamicnews.net/Document/ShowDoc08.asp?DocID=82721&TypeID=8&TabIndex=2>

(٥) عبد النعيم ضيفي عثمان، مرجع سابق، ص ٧١.

باسم التصدي لحمالات الإبادة، وأوضح أن أزمة دارفور تعتبر نموذج أول اهتمام عالمي بقضية دارفور خرج من متحف الهولوكوست بنيويورك، وأن التحالف من أجل دارفور هو تحالف أمريكي يهودي والمظاهرات التي تخرج هناك يقودها ناشطون يهود<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالذكر وصف أحد الكتاب الحرب في دارفور بأنها تعتبر من أبرز النزاعات التي أسىء فهمها في التاريخ الحديث؛ وذلك لأن حملات النشطاء الغربيين - خاصة تحالف «أنقذوا دارفور» - غيرت حقائقها وقدمتها على نحو مثير من أجل لفت الانتباه للتحالف، وتوسيع نشاطه<sup>(٢)</sup>.

ووفقا لوثائق أمريكية نشرتها صحيفة «واشنطن بوست» في الأول من يونيو ٢٠٠٧م ومسئولون سودانيون يقود تحالف «إنقاذ دارفور» ١٨٠ منظمة «اللوبي اليهودي في أمريكا، ضمن حملة إسرائيلية لتوظيف القضية إعلاميا لإنعاش الذاكرة التاريخية الخاصة بالمرحلة النازية، وجلب مزيد من التعاطف لليهود وجمع تبرعات جديدة لإسرائيل والتغطية على مجازر غزة»<sup>(٣)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أنه صدر تقرير نشر بوكالة جويش تلغراف بتاريخ ٨/٧/٢٠٠٤م، وعنوانه «السودان يصبح موضوعا يهوديا» للكاتب اليهودي بيتر إيجروس، أوضح أن الجماعات اليهودية بذلت جهودا حثيثة خلال الأسابيع الماضية لإيقاف قتل المسلمين في دارفور، وأعلنت إسرائيل أنها على استعداد لاستيعاب لاجئي دارفور، مروجين لمصطلح يستخدمونه وهو «إن الشعب الذي عانى من الهولوكوست لا يمكن أن يطرد شعبا يتعرض للإبادة الجماعية»، ويعدّها تقدم (٦٣) من نواب الكنيست الإسرائيلي إلى رئيس الوزراء أيهود أولمرت، مطالبين باستيعاب السودانيين في إسرائيل<sup>(٤)</sup>، وبالفعل تمت استضافة عدد

(١) مصطفى عثمان إسماعيل يتهم أمريكا وإسرائيل بتصعيد قضية دارفور، موقع سودان أون لاين، ١٣-٥-٢٠٠٧م: <http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=151&m sg=1254449435>

(٢) مارك جوستافسون، صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور»، ١/٩/٢٠٠٩م.

(٣) محمد جمال عرفة، تقرير أمريكي: «أنقذوا دارفور» استغلت كذبة الإبادة، موقع سودان أون لاين، ٢-٩-٢٠٠٩م: <http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=240&m sg=1251911670>

(٤) طارق زكي محمد، مرجع سابق، ص ١٠٠-١٠٣.

من المتسللين السودانيين في تل أبيب، وسط حفاوة إعلامية، وتم فتح باب التبرع للاجئين دارفور<sup>(١)</sup>.

## ثانياً: الآليات السياسية

أكد وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي «أفي ديختر» خلال ندوة عن «أبعاد الحركة الاستراتيجية القادمة في البيئة الإقليمية» بمركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي في سبتمبر ٢٠٠٨م<sup>(٢)</sup>، أوضح فيها أبعاد الحركة الاستراتيجية الإسرائيلية في عدة دول عربية، مثل فلسطين ولبنان وسوريا، والعراق، وإيران، ومصر والسودان<sup>(٣)</sup>. حيث أكد «ديختر» أنه على مدى ثلاثة عقود كان لابد أن تعمل إسرائيل على إضعاف السودان وانتزاع قدرته على بناء دولة قوية موحدة؛ لأن هذا من المنظور الاستراتيجي الإسرائيلي ضرورة من ضرورات دعم الأمن القومي الإسرائيلي، وأشار إلى أن الجهود الإسرائيلية في دارفور لم تعد قاصرة على الجانب الرسمي، وعلى نشاط أجهزة معينة، بل إن المجتمع الإسرائيلي بمنظوماته المدنية في الخارج يقوم بالعديد من الجهود تجاه أزمة دارفور<sup>(٤)</sup>.

## ثالثاً: الآليات العسكرية

قامت إسرائيل بتقديم الدعمين المالي والعسكري للفصائل المسلحة في دارفور، حيث تم ضبط أسلحة إسرائيلية بدارفور يحملها المتمردون، ومن الجدير بالذكر أن الحكومة الأردنية أعلنت أن جهاز المخابرات الأردنية كشف شبكة إسرائيلية لتهرب السلاح لمتمردى دارفور يتورط بها رجل يعمل مع «داني ياتوم» مدير المخابرات الإسرائيلية السابق، ومستشار الحكومة الإسرائيلية.

كما أشارت تقارير نشرت في مطلع عام ٢٠٠٣م حول وقوع خلاف في قيادة التحالف الفيدرالي الديمقراطي في العاصمة الإريترية «أسمر»، والذي كان يتزعمه آنذاك أحمد إبراهيم

(١) عبد النعيم ضيفي عثمان، مرجع سابق، ص ٧١.

(٢) تجدر الإشارة إلى أن «أفي ديختر» تولى وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي بعد أن تدرج في أجهزة الأمن الإسرائيلي إلى أن وصل إلى موقع قائد جهاز «الشاباك».

(٣) طارق زكي محمد، مرجع سابق، ص ١٠٠-١٠٣.

(٤) استراتيجية إسرائيل تجاه دارفور، موقع سودانيل، ٣ فبراير ٢٠٠٩م:

دريج وشريف حرير، وتمحور الخلاف حول تلقي شريف حرير دعما ماليا إسرائيليا عبر إحدى السفارات الإسرائيلية العاملة في غرب إفريقيا، ما أدى إلى استقالة بعض أعضاء المكتب السياسي للتحالف احتجاجا على هذا السلوك، وفيما بعد انفصل شريف حرير عن التحالف الفيدرالي، وأصبح متجولا بين العديد من الفصائل المسلحة بدارفور، حيث عمل مع حركة تحرير السودان، ولعب دورا واضحا في مفاوضات «نجامينا»، ثم تحرك في انتقالات متعددة إلى أن أصبح قياديا فيما يعرف بجناح الوحدة<sup>(١)</sup>، وفيما بعد وحين أوشك نظام إدريس ديبي على السقوط بعد أن حوصر في قصره لعدة أيام في فبراير ٢٠٠٨م، كانت إسرائيل بين القوى التي تدخلت لإنقاذه، كما أشارت إلى ذلك وكالة الأنباء الفرنسية في أحد تقاريرها آنذاك.

وفي إطار الدعم الإسرائيلي للحركات المسلحة في دارفور أعلنت حركة «تحرير السودان» جناح عبدالواحد نور المتمردة في دارفور افتتاح مكتب للحركة في إسرائيل، وكان خبر فتح حركة عبدالواحد محمد نور الدارفورية المتمردة مكتبا لها في إسرائيل، قد أصاب الأوساط السياسية والإعلامية السودانية داخل وخارج السودان بصدمة شديدة، ذلك أن الخطوة لم تكن متوقعة في ظل التعاطف العربي والإسلامي الكبير مع قضية دارفور<sup>(٢)</sup>.

وقد اتهم وزير الدولة بوزارة الثقافة والشباب والرياضة الدكتور أمين حسن عمر إسرائيل بتدريب وتسليح متمردين سودانيين من إقليم دارفور، بعدما تسربوا إلى إسرائيل عبر الحدود المصرية<sup>(٣)</sup>.

وأوضح أن افتتاح حركة عبدالواحد نور مكتبا لها في إسرائيل يكشف للقادة العرب وللشعوب العربية صدق تأكيدات الحكومة السودانية من وجود تآمر دولي وتورط إسرائيلي في الأزمة التي يشهدها إقليم دارفور منذ أربع سنوات.

وقال المسئول السوداني: «إن إعلان المتمرد عبدالواحد نور بأن حركته افتتحت لها مكتبا في إسرائيل ليس أمرا مفاجئا أو جديدا بالنسبة للحكومة السودانية؛ بل إنها تعتقد أن ما كان يجري من تعاون سرى بين هؤلاء المتمردين والكيان الإسرائيلي أصبح علنا».

(١) هاني رسلان «استراتيجية إسرائيل تجاه دارفور»، مرجع سابق، ٣-٤.

(٢) السودان تتهم إسرائيل بتسليح متمردي دارفور، موقع محيط:

[www.moheet.com/show\\_news.aspx?nid=95707&pg](http://www.moheet.com/show_news.aspx?nid=95707&pg)

(٣) السودان يتهم إسرائيل بتسليح متمردي دارفور، جريدة الجمهورية، ٥-٣-٢٠٠٨م.

ومن الجدير بالذكر أن حركة العدل والمساواة أدانت هذه الصلة مع إسرائيل، كما تبرأت منها حركة التحرير (فصيل الوحدة)، وأن هناك حالة واسعة من الاستنكار في مختلف أنحاء دارفور، الأمر الذى يوضح مدى العزلة والسقوط الأخلاقي لـ «عبدالواحد» ومجموعته، ويمكن القول إنه لا تكمن فى قيمة أو تأثير فصيل عبدالواحد نور فى حد ذاته، ولكنها تكشف فى الحقيقة عن تحول بعض الفصائل إلى أدوات فى يد إسرائيل والجماعات التى تعمل لحسابها فى الغرب<sup>(١)</sup>، كما تكشف أيضا بالدليل العملى المدى الذى وصلت إليه التدخلات الخارجية فى أزمة دارفور ومحاولة توظيف هذه الأزمة لتفكيك السودان أو تقسيمه وتجزئته من الداخل<sup>(٢)</sup>.

### رابعا: المحور الإنسانى

تمكنت إسرائيل من توظيف المنظمات اليهودية، واستخدامها الدافع الإنسانى كواجهة مشروعة تخفى خلفها مخططاتها، وأهدافها الحقيقية، حيث قامت بتقديم المساعدات المالية والطبية للاجئين فى تشاد، أو فى الدول المجاورة للسودان. كما أعلنت الخارجية الإسرائيلية أنها رصدت ٢٠ مليون شيكل لمساعدة لاجئى دارفور، وفتحت باب التبرعات أمام كافة الجمعيات والمنظمات الأهلية الإسرائيلية<sup>(٣)</sup>، هذا بالإضافة إلى قيام «التحالف اليهودى لمنع الكوارث»، والذى يضم حوالى خمس وأربعين جماعة يهودية بجمع التبرعات لمتضررى الحرب فى دارفور<sup>(٤)</sup>. وقد هدفت إسرائيل من ذلك إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ - تحسين الصورة الذهنية عن إسرائيل، وتمثيلها على أنها تسعى لمساعدة الشعوب المنكوبة.

٢ - تخفيف الضغط الدولى الذى تتعرض له نتيجة لجرائمها التى ترتكبها فى فلسطين<sup>(٥)</sup>.

(١) هانى رسلان، «عبد الواحد نور وأزمة دارفور»، جريدة الأهرام، ٥ مارس ٢٠٠٨م.

(٢) هانى رسلان، «عبد الواحد وإسرائيل وأزمة دارفور، موقع السودان أون لاين، ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٩م:

[www.sudaneseonline.com/ar/article\\_17844.shtml](http://www.sudaneseonline.com/ar/article_17844.shtml)

(٣) الدور الصهيونى فى دارفور عبر المنظمات، مركز الرائد للبحوث والعلوم، مركز المعلومات:

<http://www.arrasid.com/inde.php/main/index/11/6/contents>

(٤) عبد النعيم ضيفى عثمان، مرجع سابق، ص ٧١.

(٥) طارق زكى محمد، مرجع سابق، ص ١٠٠-١٠٣.

خلاصة القول إن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية استطاعت الاستفادة من الاختلافات الإثنية، وتعميق الرغبة في التمايز والسيطرة القبلية في إقليم دارفور، لإشعال نار الفتنة في الأزمة التي تعبر في الأساس عن أجندة تنموية، لتحويل مسارها إلى أزمة سياسية ذات طبيعة إثنية مركبة ومعقدة، تعمل في نهاية المطاف في اتجاه إضعاف السودان وتمزيقه من الداخل، وصولاً إلى تفكيكه إلى دويلات صغيرة متنازعة.

### ثانياً: المحور المعارض للسياسة الأمريكية:

#### ١ - الصين

اتخذت الصين موقفاً معارضاً للسياسة الأمريكية، ولاسيما تجاه أى إجراءات تصعيدية في الشأن السوداني؛ للحيلولة دون خروج الأمر عن نطاق نفوذه وسيطرته، حيث لعبت الصين دوراً مهماً باعتبارها من صناع القرار الدولي - الدول الخمس الدائمة العضوية بمجلس الأمن - وتهديدها في أكثر من مناسبة لاستخدام حق الفيتو لتعطيل أى قرار أممي يصدر ضد الحكومة السودانية، إلا أن ذلك يجب أن لا يحجب حقيقة أن الدور الصيني يهدف لتحقيق مصالحها، خصوصاً إذا كانت كل القرارات التي اتخذت فيها الصين موقفاً معارضاً تدخل في إطار تدويل النزاع المفتعل في دارفور الذي من شأنه إذا تحقق أن يؤثر على الصين في استغلالها للثروات السودانية دون أى تقييد.

فعلى الصعيد السياسي لعبت الصين دوراً مهماً في قضية دارفور بمجلس الأمن؛ حيث امتنعت عن التصويت لقرار مجلس الأمن رقم (١٥٥٦) وتهديدها في أكثر من مناسبة لاستخدام حق الفيتو لتعطيل أى قرار أممي يصدر ضد الحكومة السودانية<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أنه في الأول من إبريل ٢٠٠٥م، وجه مسئولون في نظام الإنقاذ انتقادات شديدة لجمهورية الصين الشعبية، والسبب أن الصين الشعبية كانت ضمن

(١) انظر:

„Lisimba Alpha. “China’s role in Darfur deadly”. The Canberra Times. (May 6. 2008 - <http://www.canberratimes.com.au/news/opinion/editorial/general/chinas-role-in-darfur-deadly/132639.aspx>

- يونس الغايسي، الصين وأجندتها الخفية تجاه السودان، المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية، ٢٤ مايو ٢٠٠٩م: [http://www.cmesmaroc.com/ar/index.php?option=com\\_content&view=article&id=163&catid=40&Itemid=69](http://www.cmesmaroc.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=163&catid=40&Itemid=69)

أربع دول امتنعت عن التصويت بالنسبة لقرار مجلس الأمن رقم (١٥٩٣)، والقاضي بإحالة المشتبه بهم في ارتكاب فظائع ضد الإنسانية في دارفور، وكان هذا القرار موطاً لقرار اللجنة الدولية للتحقيق في جرائم الحرب في دارفور، وكان التصويت على القرار المذكور في ٣١ مارس ٢٠٠٥م، وصدر القرار (١٥٩٣) بموافقة ١١ عضواً، وامتناع ٤ أعضاء عن التصويت، وهى: الصين، والولايات المتحدة الأمريكية، والجزائر، والبرازيل<sup>(١)</sup>.

ومن جانب آخر قد عبرت الإدارة الأمريكية عن استيائها من الموقف الصيني المعارض لفرض عقوبات على السودان، واعتبرت أن الصين بيدها الضغط على الحكومة السودانية للقبول بتواجد القوات الدولية وفقاً للقرار رقم (١٧٠٦)، وفي هذا الإطار أرسلت واشنطن مبعوثها في السودان إلى بكين، حيث عقد مباحثات مطولة مع المسؤولين الصينيين، وعلى إثرها أعرب المبعوث الأمريكي عن تفاؤله بأن بكين قد تغير من سياستها، وإزاء هذه الانتقادات الواسعة للصين، سواء بسبب معارضتها لفرض عقوبات على السودان، أو بسبب ما تردد بشأن إمدادها للحكومة السودانية بالسلاح، بدأت الصين في تغيير سياستها نوعاً ما إزاء أزمة دارفور منذ منتصف عام ٢٠٠٦م، وأصبح من الواضح أن الصين تخشى من الإساءة لسمعتها إذا استمرت في التعاون مع الحكومة السودانية. وأثناء زيارة الرئيس الصيني للخرطوم في فبراير ٢٠٠٧م، قام بحث الخرطوم على الموافقة على نشر بعثة الأمم المتحدة، أو على أقل تقدير القبول بفكرة قوة مختلطة من الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي، وذلك في محاولة من الصين لإبراء ذمتها أمام المجتمع الدولي<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الصينية أكدت دعمها الكامل لجهود السودان في تحقيق السلام الشامل، ودفع خطوات التسوية السياسية عبر الوسطاء للتوصل إلى سلام في إقليم دارفور، ودعت أطراف (نيفاشا) إلى ضرورة الالتزام بتنفيذ الاتفاقية<sup>(٣)</sup>.

كما قامت الصين بجهود إضافية فقرة تنص على موافقة الحكومة السودانية على إرسال قوات دولية لدارفور في القرار رقم (١٧٠٦)، وكذلك أسهمت مع الحكومة السودانية في صياغة مشروع العمليات المختلطة (الهجين)<sup>(٤)</sup>.

(١) صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، مرجع سابق، ص ١٤٦-١٤٩.

(٢) أحمد حجاج، مرجع سابق، ص ١٩٦.

(٣) الصين تحت حركات دارفور للحاق بالدوحة وتتعهد بدعم الوحدة في السودان، موقع سودان نت، ٢٤-٥-

٢٠١٠م:

<http://www.sudannewsnet.net/news/3747-2010-05-24-09-30-13>

(٤) عبدالعزيز محمود عبدالعزيز، «ديناميات الصراع المسلح بدارفور - فهم أعمق للأساسة وطرق الحل»، ندوة: =

أما عن موقف الصين من قرار المحكمة الجنائية فقد أيدت الصين مساعي إلغاء أو تجميد مذكرة الاعتقال التي صدرت بحق الرئيس السوداني عمر البشير، على أساس أن هذا سيساعد في تحقيق الاستقرار في منطقة دارفور، وهو ما جاء على لسان «كوين جانج» المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية: «إن الصين تعارض أي أمر من شأنه عرقلة الجهود الرامية إلى تحقيق السلام في دارفور والسودان»، وتجدر الإشارة إلى أن أقصى ما وصلت إليه هو الامتناع عن التصويت، ولو كانت الصين راغبة في التصدي لهذه المحاولات لرفضت تمرير القرار (١٥٩٣) الذي كان بداية الطريق نحو المحكمة الجنائية، ومن الواضح أن موقف الصين في مساندة السودان قابل للمساومة، وفقا لأولويات مصالحها، إذن حسابات الربح والخسارة بالنسبة لعلاقة الصين مع السودان في مقابل علاقات الصين مع الولايات المتحدة والدول الغربية الكبرى تميل بدرجة كبيرة لصالح الأخيرة، أي إن الصين لن تضحى بعلاقتها مع الغرب والولايات المتحدة (زيارة وزير خارجية الصين لواشنطن بعد أسبوع تقريبا من صدور قرار المحكمة، والتي تم فيها بحث قضايا بحر الصين، وقضية التبت، وبحث كيفية تلاشي الصدام الأمريكي الصيني في هذه الملفات، وجاءت قضية دارفور على هامش جدول الأعمال<sup>(١)</sup>).

أما على الصعيد الاقتصادي فينبع اهتمام الصين بأزمة دارفور من المصالح الاقتصادية للصين داخل السودان، ولاسيما المصالح النفطية، وتأسيسا على هذا جاء الموقف الرسمي للصين في بداية الأزمة ليعبر عن حرص الصين على الحفاظ على تلك العلاقات الاقتصادية القوية مع السودان<sup>(٢)</sup>.

ومن ثم فقد تعاملت الصين ببرجماتية، حيث كان تدخلها تجاة أزمة دارفور ليس لحماية المنكوبين؛ بل لحماية مصالحها الحيوية بالإقليم المتمثلة في المشاريع الاستثمارية العريضة بالمنطقة، وهو ما نقلته بالفعل وكالات الأنباء الصينية، حيث أكدت على أن

---

=دارفور خارطة طريق نحو المستقبل والسلام، مركز الدراسات السودانية، ٢٣ - ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨م:

<http://www.ssc-sudan.org/ara/Articles/Content/View/246>

(١) أكرم حسام، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٨.

(٢) ولمزيد من التفاصيل انظر:

- د. جعفر كراة، العلاقات الصينية السودانية صناعة النفط نموذجا، مرجع سابق، ص ٩:

Cohen Robert. "Calling on China: The China-Darfur Connection". Brookings-  
Institution. (August 5, 2004)

الصين تتولى حماية مناطق عملياتها النفطية بقوات صينية<sup>(١)</sup>، ومن الجدير بالذكر أنه في عام ٢٠٠٤م احتل السودان المرتبة الثالثة بالنسبة للشركاء التجاريين مع الصين بحوالي ١,٦٧٨,٦٠ مليون دولار أمريكي<sup>(٢)</sup>، وتجدر الإشارة إلى أنه وفقا لتقديرات (The Ce - CIA) tral Intelligence Agency عام ٢٠١١م تعد الصين الشرك التجاري الأول بالنسبة للسودان؛ حيث بلغت صادرات الصين ٦٨,٣٪ و وارداتها ٢١,٧٪<sup>(٣)</sup>.

أما على الصعيد العسكري فقد استغلت الصين النزاع الدائر في دارفور كسوق مربحة من أجل تصدير أسلحتها لأطراف النزاع لإدارة الصراعات المسلحة، والتي زادت من حالة عدم الاستقرار بالإقليم<sup>(٤)</sup>، ويعتبر من أبرز الأسباب التي أدت إلى تزايد الانتقادات للسياسة الصينية تجاه أزمة دارفور هو توافر تقارير تؤكد قيام الصين بمد السودان بالأسلحة، لاسيما في الفترة ما بين عامي ٢٠٠٢م، و ٢٠٠٥م، حيث قامت الصين بإرسال أسلحة وذخيرة إلى السودان بقيمة ٤٥ مليون دولار، وأنه منذ عام ٢٠٠٥م، تعتبر الصين المسؤولة عن توافر ٩٠٪ من الأسلحة الخفيفة المتواجدة في أيدي الميليشيات التابعة للحكومة، لاسيما «الجنجويد»، كما أفاد تقرير لمجلس العلاقات الخارجية الأمريكي أنه خلال عام ٢٠٠٥م<sup>(٥)</sup>، قدمت الصين ٢٢٢ شاحنة عسكرية على الأقل للسودان، بيد أنه بعد صدور

(١) يونس الغايسى، «الصين وأجندتها الخفية تجاه السودان»، المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية، ٢٤ مايو ٢٠٠٩م: [http://www.cmesmaroc.com/ar/index.php?option=com\\_content&view=article&id=163&catid=40&Itemid=69](http://www.cmesmaroc.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=163&catid=40&Itemid=69)

(٢) إيان تايلر، «دبلوماسية الصين النفطية في إفريقيا» دراسات علمية، مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، العدد ٦٣ أبوظبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص ٨.  
(٣) لمزيد من التفاصيل انظر:

:The Central Intelligence Agency (CIA), 2011 **The world-factbook. Sudan**  
<https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/su.html>

(٤) يونس الغايسى، «الصين وأجندتها الخفية تجاه السودان»، المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية، ٢٤ مايو ٢٠٠٩م: [http://www.cmesmaroc.com/ar/index.php?option=com\\_content&view=article&id=163&catid=40&Itemid=69](http://www.cmesmaroc.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=163&catid=40&Itemid=69)

(٥) انظر:

- Lisimba Alpha, «China's role in Darfur deadly». The Canberra Times. (May 6, 2008).  
<http://www.canberratimes.com.au/news/opinion/editorial/general/chinas-role-in-darfur-deadly/132639.aspx>

قرار مجلس الأمن بفرض حظر على توريد السلاح للسودان في ديسمبر ٢٠٠٥م، توقفت الصين عن بيع السلاح للسودان»، ومن ثم فإن الصين من خلال علاقتها المتبادلة مع الدول الإفريقية كانت ولا تزال تستغل النزاعات والحروب الداخلية والبيئية، وذلك بهدف زيادة إنتاجها الحربي، وهو ما جعلها تتعرض للعديد من الانتقادات على اعتبارها من أكثر الدول غير المسئولة فيما يتعلق بتجارها من الأسلحة، وأن صادراتها المقدرة قيمتها بمليار دولار سنويا تسهم في إذكاء العنف وانتهاكات حقوق الإنسان في بلدان كالسودان والبنغال<sup>(١)</sup>.

أما على الصعيد الإنساني فقد قدمت الصين مساعدات بلغت قيمتها ٦٠ مليون يوان صيني وذلك في إطار البرنامج التنموي الذي تسعى الصين لتقديمه لشعب إقليم دارفور لإعمار ما دمرته الحرب<sup>(٢)</sup>.

خلاصة القول: إن الموقف الصيني العام حيال أزمة دارفور اتسم بالعمل على إقرار نوع من التوازن بين مصالحه الواسعة والمتشعبة في السودان، بخاصة الاقتصادية منها، وبين مصالحه الاستراتيجية مع القوى الغربية، خاصة الولايات المتحدة، والتي تختلف مع بكين في النهج المتبع لحل هذه الأزمة<sup>(٣)</sup>.

## ٢- روسيا<sup>(٤)</sup>

اتخذت روسيا داخل مجلس الأمن اتجاها مشابها إلى حد كبير للموقف الصيني، حيث عارضت فكرة تطبيق عقوبات على الحكومة السودانية، كذلك فقد امتنعت روسيا

(١) يونس الغايسي، «الصين وأجندتها الخفية تجاه السودان» المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية، ٢٤ مايو ٢٠٠٩م: [http://www.cmesmaroc.com/ar/index.php?option=com\\_content&view=article&id=163&catid=40&Itemid=69](http://www.cmesmaroc.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=163&catid=40&Itemid=69)

(٢) د.عبد موسى، «دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى»، مرجع سابق، ص ٢٥٣.

(٣) سامي صبري عبد القوي، «الموقف الصيني من دارفور في مجلس الأمن»، ملف الأهرام الاستراتيجي، ١٠ إبريل ٢٠٠٩م: <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=686626&eid=1878>

(٤) يمكن التأريخ للعلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفييتي والسودان في ٥ يناير عام ١٩٥٦م، حيث شهدت ستينيات القرن الماضي تطورا مطردا للعلاقات الثنائية، حيث تم تطوير التعاون بين البلدين في شتى المجالات، وفي مطلع السبعينيات قامت القيادة السودانية بقطع العلاقات مع الاتحاد السوفييتي من جانب واحد، لكن بعد وقوع الانقلاب العسكري عام ١٩٨٥م، بدأت العلاقات بين البلدين تعود إلى مجراها الطبيعي بشكل تدريجي، وفي ٢٩ ديسمبر عام ١٩٩١م أعلنت السودان اعترافها الرسمي بروسيا الاتحادية، وإن كانت تتجلى أكبر آفاق التعاون بين البلدين في المجال العسكري التقني وميدان استخراج النفط. لمزيد من التفاصيل انظر:

- نبذة عن العلاقات الروسية السودانية، موقع روسيا اليوم، ١٧-٨-٢٠٠٩م:

[http://arabic.rt.com/news\\_all\\_info/33335](http://arabic.rt.com/news_all_info/33335)

- العلاقات الروسية السودانية، وكالة أنباء نوفوستي الروسية الرسمية، ٦-١-٢٠٠٦م:

[http://ar.rian.ru/arabic\\_world/sudan](http://ar.rian.ru/arabic_world/sudan)

عن التصويت على قرار مجلس الأمن رقم (١٧٠٦)، الذى قضى بتشكيل بعثة للأمم المتحدة فى دارفور؛ فقد اعتبرت روسيا موافقة الخرطوم على نشر تلك القوات شرطا مسبقا قبل اتخاذ قرار تشكيل القوات، وتجدر الإشارة هنا إلى أن روسيا لم تشارك فى قوات الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي المختلطة التى تشكلت بموجب قرار مجلس الأمن رقم (١٧٦٩) الصادر فى ٣١ يوليو ٢٠٠٧م - برغم مشاركتها فى قوات الأمم المتحدة المتواجدة فى جنوب السودان - بيد أنها عادت فى يوليو ٢٠٠٩م لتعرب على لسان مبعوث الرئيس الروسى فى السودان عن استعدادها للمشاركة فى تلك القوات.

بل وذهبت روسيا إلى أبعد من ذلك، فكان الوفد الروسى فى الأمم المتحدة هو الوفد الوحيد الذى طالب - فى ١١ مارس ٢٠٠٨م - بضرورة فرض الأمم المتحدة لعقوبات على الجماعات المتمردة فى دارفور لعدم التزامها باتفاق السلام وبروتوكولات وقف إطلاق النار، وفى المقابل أعلن مبعوثا كل من الولايات المتحدة وبريطانيا أن فرض أى عقوبات يجب أن يشمل كلا من الطرفين؛ لأن كلا منهما يعد مسئولا عن أحداث العنف<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة للموقف الروسى من قرار المحكمة الجنائية الدولية فجاء الموقف الروسى الرسمى فى مضمونه وظاهره أقوى إلى حد ما من الموقف الصينى، الذى اكتفى بالمطالبة بإلغاء المذكرة لتأثيرها على سلام دارفور، حيث اعتبر مبعوث الرئيس الروسى ديميتري مدفيديف إلى السودان أن إصدار المذكرة يشكل «سابقة خطيرة»<sup>(٢)</sup>، ويمكن أن تكون لها آثار سلبية على السودان<sup>(٣)</sup>.

ولهذا جاء الموقف الروسى منتقدا لقرار المحكمة الجنائية الدولية باعتباره يتعارض مع سيادة السودان وحصانة رئيسها، خاصة أنها ليست عضوا فى المحكمة الجنائية الدولية.

(١) «روسيا تبحث إرسال قوات إلى دارفور»، جريدة إيلاف الإلكترونية، (٢٥ يوليو ٢٠٠٩م):

<http://www.elaph.com/Web/Politics/2009/7/464695.htm>

(٢) أكرم حسام، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٨.

(٣) فاطمة الزهراء هويدى، أحمد زكريا مجاهد، مرجع سابق، ص ٣٤-٣٨.

ومن جانب آخر شدد البيان الصادر عن الخارجية الروسية على ضرورة السعى إلى الحل السلمى ودعم جهود الوساطة التى يقوم بها الاتحاد الإفريقى وغيره من الوسطاء<sup>(١)</sup>. وعلى الرغم من التميز النسبى للموقف الروسى مقارنة بالموقف الصينى، فإنه ليس من المنتظر أن يصل سقف الموقف الروسى داخل مجلس الأمن إلى حد استخدام الفيتو لإعاقة أى قرارات لاحقة تدين السودان، ولعل مغزى ما ذكره المبعوث الروسى فى وصفه للقرار «بالسابقة الخطيرة» عكس تحسب موسكو لإمكانية مواجهة موضوعات مماثلة فى مجلس الأمن مستقبلا فى مناطق أو دول يكون لروسيا نفوذ ومصالح مباشرة وحيوية فيها، بالتحديد مناطق آسيا الوسطى والكومنولث<sup>(٢)</sup>.

ومن ثم فإن اعتبارات المكانة والمصالح الاقتصادية لروسيا فى السودان تمثل دافعا أساسيا فى التحفظ والاعتراض على قرار المحكمة الجنائية الدولية، والمطالبة بتجميده، ومنح مزيد من الوقت لمساعى التسوية السلمية السياسية للأزمة فى دارفور<sup>(٣)</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن روسيا تعد شريكا للسودان فى مجموعة من مشاريع التنمية البترولية؛ ففي يناير عام ٢٠٠٢م - على سبيل المثال - وقعت روسيا على اتفاق بقيمة ٢٠٠ مليون دولار مع الحكومة السودانية لتنمية حقول البترول غير المستغلة فى السودان، وذلك كجزء من برنامج ضخم يقضى بحصول السودان فى المقابل على المساعدة الروسية لبناء صناعة أسلحة وطنية فى السودان، وفى إطار هذا الاتفاق أيضا تولت إحدى الشركات الروسية مد أحد خطوط الأنابيب فى السودان مع مطلع يوليو ٢٠٠٤م، وفى أكتوبر ٢٠٠٦م، تردد أن وزير الدفاع السودانى عقد مباحثات مع مسئولين روسيين فى موسكو من أجل منح السودان قرضا قيمته مليار دولار لشراء طائرات نفاثة ومروحيات<sup>(٤)</sup>.

هذا بالإضافة لقيام مجموعة شركات إكسس العالمية الروسية فى تنفيذ مشروعات تنموية ضخمة بالسودان، ومنها تنفيذ مصنع للأسمنت بطاقة إنتاجية أولية ١,٢٠٠,٠٠٠ طن فى العام، وإنشاء ٣٠ مستشفى مزودة بأحدث المعدات الطبية وشركة للتاكسى الجوى والإسعاف الجوى بطاقة ابتدائية ٨ طائرات، وذلك بالتنسيق مع الصندوق القومى لتطوير

(١) د. محمد عاشور، «المحكمة الجنائية الدولية والسودان»، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٤) أكرم حسام، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٨.

(٣) بدر شافعى، «المواقف الإقليمية من قرار توقيف البشير»، أوراق الشرق الأوسط، المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط، العدد ٤٤، القاهرة، إبريل ٢٠٠٩م، ص ٩٨-١٠٩.

(٤) يسرا صلاح، مرجع سابق، ص ٢١١-٢١٢.

الخدمات الطبية، كما أنها ستركز على مشاريع الإعمار والإسكان، وخاصة إعمار دارفور وتقديم الخدمات للإقليم، وأوضح أنهم بصدد إنشاء شركة للتخلص من النفايات ومعالجتها لإنتاج الطاقة الكهربائية بجانب محطات هايدرومائية لتوليد الطاقة<sup>(١)</sup>.

□□□

---

(١) إعمار دارفور إنشاء ١٠٠٠ مصنع في مجالات حيوية وعديدة، موقع سودان أون لاين ١٧٠-١-٢٠٠٩م: <http://www.sudaneseoffline.net/forums/showthread.php?t=18708>